المقتطف

الجزء الحادي عشر من المجلد الحادي والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٤ رمضان سنة ١٣٢٤

الجامعة المصرية

مدارس العلم قديمة شادها الكلدانيون والمصريون قبل ان ظهرت تباشير العمران في اوربا وكانوا يعلّمون فيها الطب والفلك والحكمة ثم اقتفى اليونان خطواتهم وتبعهم الرومان ٠ وقبل ان نهض الرومان لاخذ العلم عن اليونان واحياء معالمهِ كان البطالسة قد اخذوا القطر المصري نصيبهم من ملك الاسكندر المكدوني وانشأوا في الاسكندرية مدرسة ومكتبة فاقتا مدارس الدنيا ومكاتبها ٠ وظلت مدرسة الاسكندرية منارًا للعلم ومربعًا للفلسفة نحو سبعة قرون ثم تقوَّضت اركانها وهجرها العلم والعلماء

ولم يعنَ المسيحيون في اول امرهم بالعلم الزمني بل حصروا همهم في العلم الديني لانهم كانوا يتوقعون انقضاء العالم وما فيهِ فسبقهم الفرس والعرب وانشأ كسرى انو شروان مدرسة الحكمة والطب في جندبسابور سنة ٢٥٠ للمسيح فدامت الى زمن العباسيين واقتفى الخليفة المنصور العباسي اثرهُ فانشأ دارًا للعلم في بغداد ولما تولَّى الخلافة هرون الرشيد رفع منار العلم وقرَّب اليهِ العلماء واوجب ان يبنى كتَّاب بجانب كل جامع ٠ ثم لما خلفهُ المأمون زهت في خلافتهِ العلوم واينعت حدائق المعارف

وانتشرت بعد ذلك المدارس في دمشق وبغداد والبصرة وبخارى والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس والاندلس وكان في القاهرة وحدها عشرون مدرسة كبيرة سنة الف للميلاد وفي قرطبة من بلاد الاندلس سبعون مكتبة كبيرة حافلة بالكتب النفيسة ٠ وكان في كل كورة من كور الاندلس مدرسة كبيرة عدا المدارس الصغيرة ٠ وحسبوا انهُ كان في قرطبة وحدها سنة ١١٢٦ للميلاد مئة وخمسون مؤَلِفًا وفي المرية اثنان وخمسون وفي برتقال خمسة وعشرون وفي مرسية واحد وسبعون عدا من كان في اشبيلية وغرناطة وبلنسية ٠ وانهُ قام من

العرب الف وثلث مئة مؤلف في التاريخ فقط . قال المقري ان اهل الاندلس كانوا احرص الناس على العلم " فالجاهل الذي لم يوفقهُ الله للعلم يجهد ان يتميز بصنعة ويربأ بنفسهِ ان يُرَى فارغاً عالةً على الناس لان هذا عندهم في غاية القبح . والعالم عندهم معظَّم من الخاصَّة والعامة يشار اليهِ ويحال عليهِ وينبه قدرهُ وذكرهُ عند الناس ويكرم في جوارٍ او ابتياع حاجة وما اشبه ذلك"

وبلغ من عناية الحكم المستنصر بالعلم والكتب العلمية ان بعث الى افريقية وبلاد فارس ومصر وبلاد العرب يشتري الكتب او ينسخها اذا لم يتهيأ لهُ ابتياعها وكتب بنفسهِ الى مؤلفي زمانهِ يطلب منهم كتبهم واجازهم عليها خير الجزاء حتى جمع على ما يقال اربع مئة الف مجلد او ست مئة الف مجلد

قال ابو الفرج الملطي نقلاً قال القاضي صاعد بن احمد الاندلسي قاضي طليطلة الذي توفي سنة ٤٦٢ للهجرة " ان العرب في صدر الاسلام لم تعن بشيءٍ من العلوم الاَّ بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرًّا اليها فهذه كانت حال العرب في الدولة الاموية . فلما ادال الله تعالى للهاشميَّة وصرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبَّت الفطَن من ميتتها فكان اول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعتهِ في الفقه كلفاً في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم . ثم لما افضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون ابن هرون الرشيد تمم ما بدأ بهِ جدهُ المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعهِ وراسل ملوك الروم وسألهم صلتهُ بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليهِ منها ما حضرهم فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت لهُ على غاية ما امكن ثم حرَّض الناس على قراءتها ورغَّبهم في تعلمها فكان يخلو بالحكماء ويأنس بمناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم علماً منهُ بان اهل العلم هم صفوة الله من خلقهِ ونخبتهُ من عبادهِ لانهم صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل النفس الناطقة وزهدوا في ما يرغب فيهِ الصين والترك . . . فلهذا السبب كان اهل العلم مصابيح الدُّجى وسادة البشر واوحشت الدنيا لفقدهم "

واقتفى كثيرون من العباسيين آثار المأمون واقتدى بهم الفاطميون في مصر والامويون في الاندلس فانتشرت مدارس العرب من سمرقند وبخارى شرقًا الى فاس وقرطبة غربًا . وكان الملوك والامراء ينفقون عليها النفقات الطائلة فقد نقل المؤرخ جبون الانكليزي ان احد الوزراء انفق مئتي الف دينار (نحو ١٢٠ الف جنيه) على انشاء مدرسة جامعة في بغداد واوقف عليها ما ريعهُ خمسة عشر الف دينار (تسعة آلاف جنيه) كل سنة (ولعلهُ نظام الملك الطوسي والمدرسة

هي المدرسة النظامية المشهورة التي جاء وصفها في المجلد السابع والعشرين من المقتطف)

وكان في احدى مكاتب القاهرة مئة الف مجلد في العلوم والفنون وكان يباح لكل احد ان يطالع فيها ويستعير ما شاء منها وبلغ عدد كتب الفلك والطب فيها ٦٥٠٠ مجلد

هذا ولا نطيل اكثر من ذلك في وصف مدارس العرب وخدمتهم للعلم ولكن لم يدخل القرن الحادي عشر والثاني عشر حتى مالت شمس المعارف من المشرق الى المغرب وجعلت اشعتها تنتشر في ربوع اوربا وتتقلص عن ربوع اسيا وافريقية وكان انتشارها اولاً في ايطاليا . فانشئت مدرسة سالرنو في القرن التاسع واشتهرت بفرعها الطبي في القرن الحادي عشر حتى كان الطلبة يفدون اليها من كل اقطار اوربا . وانشئت مدرسة بولونا في اواخر القرن العاشر واشتهر قسمها الحقوقي في القرن الثاني عشر وصارت سنة ١٢٠٦ تعطي لقب الدكتورية في الطب والحقوق واللاهوت

ونشأت مدرسة باريس منذ عهد بعيد ثم انتظمت اقسامها الاربعة الحقوق والطب والفنون واللاهوت في اوائل القرن الثالث عشر وانشئت مدرسة سوربون فيها سنة ١٢٥٣ ولم يختم القرن الرابع عشر حتى صار في فرنسا اربعون مدرسة كلية . وانشئت مدرسة سلامنكا سنة ١٢٤٢ وظلّت خمس مئة سنة فخرًا لاسبانيا . ولا يعلم الزمن الذي انشئت فيهِ مدرسة اكسفرد تمامًا ولكنها كانت في بداءة القرن الثاني عشر وناظرت مدرسة باريس في القرن الثالث عشر . وصارت مدرسة كمبردج جامعةً سنة ١٢٣٣ . وانشئت مدرسة براغ الجامعة سنة ١٣٤٨ ومدرسة ڤينا سنة ١٣٦٥ . ثم كثر انشاء المدارس الجامعة حتى عمَّت اوربا واقتفى الاميركيون آثار اسلافهم الاوربيين وفاقوهم في الانفاق على المدارس الجامعة حتى لا يندر ان يوقف احدهم على المدرسة مليون جنيه او مليوني جنيه او اكثر

وقد طالما وددنا لو انشئت مدرسة جامعة في هذا القطر وخاطبنا بعض اصدقائنا الاميركيين في نقل المدرسة الكلية الاميركية من بيروت الى القطر المصري وتتبعنا الهبات الاميركية التي توهب للمدارس الجامعة حتى صارت مطلبنا الاول في الجرائد العلميَّة فنفتش عنها قبل غيرها ونثبتها في المقتطف لعلنا نثير الغيرة والحميَّة في نفوس بعض الاغنياء فيقتدوا بكرماء الاميركيين وكدنا ننال المراد بما اظهرهُ المرحوم منشاوي باشا من العزم على القيام بذلك قبيل وفاتهِ . ومن المحتمل ان كثيرين اهتموا بهذا الامر مثلنا او اكثر منا ولم يظهر للاهتمام ثمرة الا حينما قام احد وجهاء بني سويف وهو مصطفى بك كامل الغمراوي ودعا سكان القطر الى هذا العمل واكتتب لهُ بخمس مئة جنيه ونشر منشورًا هذا بعض ما جاء فيهِ

" كثر بحث الجرائد في الزمن الاخير في ارتقاء المعارف في مصر· والمعارف والعلوم كما يعلم الناس حياة الامة وركن ترقيها وتقدمها · وقد استلفت احد المحامين بمقالة نشرها في احدى الجرائد انظار المرحوم منشاوي باشا الى تخليد ذكرهِ بانشاء مدرسة جامعة فصادف الاستلفات اذنًا واعية وكان في نية المرحوم انشاؤُها لو لم يعاجلهُ القضاء فهل تعجز الامة المصرية وهي تزيد على عشرة ملايين عن ان تقوم بمشروع حيوي نوى تنفيذهُ فرد واحد لم تكن ثروتهُ تبلغ جزءًا يسيرًا من ثروة غيرهِ من الافراد ؟ وهل لا يعد احجام اغنياء الامة عن الاكتتاب دليلاً على انها لا تزال بعيدة عن الترقي الحقيقي وهل يعتقد الناس ان الوطنية تقوم بشقشقة اللسان او ببذل النفس والنفيس في سبيل الوطن وترقيتهِ بالطرق التي تفيد ولا تضر؟ بالطرق التي يجمع عليها العقلاء المعتدلون ؟

هذه الامور جالت في خاطري زمنًا ووجدت ان من العار علينا ان نقف وغيرنا يتقدم وان نكتفي بالشكوى والتحسر من الزمان والاقدار وحقنا ان نشكو من قلة وطنيتنا وبخلنا على الاعمال العظيمة المرقية للوطن

لذلك ولاعتقادي بان على كل منا دينًا لوطنهِ يجب وفاؤُهُ وعدم المماطلة فيهِ بادرت للاكتتاب بخمسمائة جنيه افرنكي لمشروع انشاء مدرسة جامعة مصرية على الشروط الآتية :

اولاً — ان لا تختص بجنس او دين بل تكون لجميع سكان مصر على اختلاف جنسياتهم واديانهم فتكون واسطة للأُلفة بينهم

ثانيًا — ان تكون ادارتها في السنين الاولى في ايدي جماعة ممن يصلحون لادارة مثل هذا المعهد العلمي الكبير وتثبت كفاءتهم للملاءِ "

واثبتت الجرائد المحلية هذا المنشور برمتهِ ووافقت عليهِ وحثت القراء على العمل بهِ فلبي الدعوة بعض الفضلاء واجتمعوا في دار القاضي الفاضل سعد بك زغلول وتداولوا في هذا الموضوع مليًا ونشروا خلاصة ما اقروا عليهِ في المنشور التالي

" في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٤ الموافق ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع في مجلس حضرة عزتلو سعد بك زغلول بجهة الانشاء الموقعون على هذا بصفتهم من المكتتبين الاولين لانشاء الجامعة المصرية وان كلاًّ منهم اكتتب للجامعة كما هو مذكور بعد وقرروا

اولاً انتخاب لجنة تحضيرية مؤلفة من حضرات

سعد بك زغلول وكيلاً للرئيس العام وقاسم بك امين سكرتير اللجنة وحسن بك سعيد وكيل البنك الالماني الشرقي امينًا للصندوق

ومحمد بك عثمان اباظه ومحمد بك راسم وحسن بك جمجوم وحسن باشا السيوفي واخنوخ افندي فانوس وزكريا نامق افندي ومحمود بك الششيني ومصطفى بك كامل الغمراوي اعضاء

ثانيًا تأجيل انتخاب الرئيس العام الى الجلسة القادمة

ثالثًا نشر الدعوة الآتية في جميع الصحف المحلية عربية وافرنجية

رابعًا الاجتماع مرة اخرى بدعوة خصوصية لانتخاب الرئيس واعضاء اللجنة النهائية

خامسًا تسمية هذه الجامعة بالجامعة المصرية

اسماء المكتتبين

جنيه			
		١٠٠	زكريا نامق افندي و ٥٠ سنويًا
١٠٠	قاسم بك امين	١٠٠	الدكتور عبد الحليم افندي
١٠٠	خالد بك سعيد	١٠٠	منشاوي سيد احمد افندي
٢٠٠	محمد بك فريد و ٢٠٠ سنوياً	١٠٠	اخنوخ فانوس افندي
١٠٠	محمد بك سليمان اباطه	١٠٠	محمود بك حسيب
١٠٠	صادق بك اباظه	٠٥٠	حسن بك سعيد
٢٠٠	حسين بك ابو حسين	٠٢٠	الشيخ عبد العزيز جاويش
٢٠٠	علي بك فهمي	٥٠٠	محمد بك راسم
٢٠٠	حنفي بك ناجي	١٠٠	سعد بك زغلول
١٠٠	محمود بك الششيني	١٠٠	محمد بك يوسف
٢٠٠	عثمان بك اباظه	١٠٠	احمد بك رمزي
٠١٥	حفني بك ناصف	١٠٠	محمد بك هاشم و ٢٥ سنويًا
١٠٠	عبدالله بك اباظه	١٠٠٠	حسن بك جمجوم
٥٠٠	مصطفى كامل بك الغمراوي	٤٤٨٥	المجموع

وهذه صورة الدعوة التي تقرر نشرها للامة المصرية

ظهرت بمصر في هذه السنين الاخيرة حركة نحو التعليم تزداد كل يوم انتشارًا في جميع طبقات الامة . ورغم ما تبذلهُ الحكومة من الجهد في توسيع التعليم فانهُ غير كافٍ للقيام بحاجات الامة والزيادة المستمرة في ميزانية نظارة المعارف لا تفي بمطالبها ولذلك التجأت الحكومة لان تحرك همم الافراد وتهز من غيرتهم لمساعدتها على نشر التعليم فنهضوا لمعاونتها وتسابقوا الى الاكتتاب في انشاء الكتاتيب واقبلوا على تأسيسها كل اقبال مع عدم تعودهم على

القيام من انفسهم بمثل هذه الاعمال فانهُ لا يمر يوم الا ونرى فيهِ انشاء كتّاب جديد في جهة من جهات القطر ولا يبعد ان نرى عما قليل ان هذا الغرس قد نما وازهر فتجني اولادنا ثماره ُ ولكن من الاسف ان الحكومة والافراد مع اعتنائهم كثيرًا بنشر التعليم الابتدائي لم يتمكنوا من توجيه العناية للتعليم العالي بل اهملوهُ اهمالاً تامًّا ولا نشك في انهم انما اهتموا اول الامر بما رأَوا ان الحاجة شديدة اليهِ وانهم لم يجدوا من المال والزمان ما يساعدهم على الاشتغال بالتعليم العالي

ولكن يسرنا ان نرى ان الامة قد شعرت الآن بان هناك نقصًا في التعليم يجب عليها سدهُ وتردد في خواطر كثير من افرادها منذ عشر سنوات تقريبًا انشاء جامعة واخذت هذه الفكرة مكانًا عظيمًا من اهتمامهم حتى شرعوا عدة مرات في تحقيقها غير انهم لم يوفقوا لان الفكرة لم تكن فيما يظهر ناضجة حتى تخرج من عالم الأَمل الى عالم العمل

في هذه السنة هب في الرأْي العام تيار من نفسهِ لتحقيق هذه الامنية لان الامة انتبهت بان تفهم تمام الفهم ان طريقة التعليم فيها ناقصة ودائرتهُ ضيقة تقف وتنتهي بالطالب قبل بلوغ الغاية وان من وراء الحدود التي انحصر فيها معارف سامية وحقائق عالية وقضايا جليلة ومشكلات غامضة تشتاق النفوس الى حلها واختراعات جديدة وتجارب بديعة واختبارات كثيرًا ما شغلت وتشغل عقول كبار العلماء في اوربا ولا يصل الينا منها الاَّ صداها الضعيف فمنها ما يختص بالوجود وما يتعلق بالهيئة الاجتماعية وما يبحث فيهِ عن لغة الانسان وعن الآداب والفلسفة والشرائع والتربية وكل ما يهم ماضي الانسان وحاضرهُ ومستقبلهُ هو موضوع علوم شتى لا يعرف واحد شيئًا منها ولا يهتم بما كمل منها ولا بما هو سائر نحو الكمال وابلغ من ذلك انهُ لا يوجد لدينا درس تعرف منهُ قيمة المؤَلفات العربية في الآداب والفلسفة والعلوم ولا قيمة من اشتهروا من مؤَلفيها عند الاوربا ويين الذين بحثوا عنهم وعرفوهم فوفوهم حقهم من الاجلال والاحترام

ان جميع الذين يشعرون منا بنقص تربيتهم العقلية يرون من الواجب ان التعليم يجب ان يتقدم خطوة في بلادنا نحو الامام وان امتنا لا يمكنها ان تعد في صف الامم الراقية لمجرد ان يعرف اغلب افرادها القراءة والكتابة او ان يتعلم بعضهم شيئًا من الفنون والصناعات كالطب والهندسة والمحاماة بل يلزم اكثر من ذلك

يلزم ان شباننا الذين يجدون في اوقاتهم سعة ومن نفوسهم استعدادًا يصعدون بعقولهم ومداركهم الى حيث ارتقى علماء تلك الأُمم الذين يشتغلون اناء الليل واطراف النهار بالهدو

والسكينة لاكتشاف الحقيقة ونصرتها في العالم

هذا هو العمل الذي نريد ان نشرع فيهِ ونطلب المساعدة عليهِ من جميع سكان القطر

نحن نعلم ان عمل الحكومة وحدهُ لا يفي بكل حاجاتنا وانهُ مهما كان لديها من الرغبة ومن القوّة فلا تستغني عن مساعدة الافراد لها ولذلك نأمل ان يسمع نداءنا كل ساكن في مصر مهما كان جنسهُ ودينهُ

ربما اختلفت الافهام في حقيقة المشروع الذي ندعو اليهِ ولذلك وجب علينا ان نبين بالاجمال المقصود منهُ

اولاً ان الجامعة التي نريد انشاءها هي مدرسة علوم وآداب تفتح ابوابها لكل طالب علم مهما كان جنسهُ ودينهُ

ثانياً ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة لها برجال السياسة ولا المشتغلين بها فلا يدخل في ادارتها ولا في دروسها ما يمس بها على اي وجه كان

ثالثاً ان اشتمال الجامعة على درجات التعليم الثلاث وهي العالي والتجهيزي والابتدائي وان كان من اقصى الرغبات التي يلزم بذل الجهد في تحقيقها عاجلاً او آجلاً ومن ضمن ما نرمي اليهِ غايتنا متعذر الآن لانهُ يكون مشروعاً جسيماً جدًّا وتنفيذهُ برمتهِ دفعة واحدة يستدعي نفقات وعمالاً ونظامات لا يتيسر الحصول عليها الآن فلا بدَّ من التدرج في تنفيذهِ والبدء فيهِ بما يمكن عملهُ وتقديم ما الحاجة اليهِ اشد من غيرهِ

نرى ان التعليم الابتدائي والثانوي والفني موجود الآن في هذه البلاد بمقدار ما يفي بحاجاتها على حسب الامكان ويظهر انهُ يمكننا بدون ان نخشى ضررًا ان نؤجل الاشتغال بهذه الانواع الثلاثة من التعليم وان نوجه جميع مساعينا الآن الى تأسيس دروس عالية مما لا وجود لهُ عندنا ولا يمكننا الاستغناء عنهُ

دروس ادبية وعلمية وفلسفية تنور عقول طلابها وتربي ملكاتهم وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم مراتب الكمال في انواع ما يتلقون منها

دروس تؤْخذ عن اساتذة ينتخبون من رجال العلم هنا وفي اوربا تحت ادارة لجنة عمليَّة يرئسها رجل من اهل الفن ذو خبرة تامة بالتعليم ولا حاجة للقول بان عدد هذه الدروس وموضوعاتها واهميتها يتعلق بما يكون للجامعة من الايراد

رابعاً يلزم ان يكون للجامعة تلامذة خصوصيون وهم الذين يقيدون اسماءهم في دفاترها ويلازمون تلقي الدروس فيها المدة التي تقرر لها ويمتحنون فيها ويحصلون على شهاداتها وتكون

لهذه الشهادات قيمة ادبية مع الامل ان الحكومة تمنحها المزايا التي تراها جديرة بها في المستقبل ومع ذلك فانهُ يباح لكل راغب في التعلم من غير هؤُلاء التلامذة ان يحضر دروساً لما يفقه في العلم وليقتبس منها ما يتم بهِ كمالهُ العلمي

خامساً ان جمعية المكتتبين تنتخب لجنتين احداهما فنية لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها والاخرى لجمع الاكتتابات من المتبرعين . هذا هو مشروع اول من اكتتبوا لتأسيس الجامعة المصرية وتلك غايتهم قد يجدهُ البعض كبيرًا عليهم محفوفاً بكثير من الصعوبات التي اعتادت ان تقوم في وجه كل مشروع فتقف بهِ دون الغاية فنقول لهؤُلاء اننا سنسعى جهدنا لتحقيقهِ واذا سعى كلٌّ سعينا فلا شك في نجاحهِ لانهُ لا معنى للنجاح في مثل هذه المشروعات الَّا ان يتحد الكل ويعمل الكل فكل يائس يدعو الى الخيبة وكل آمل يدعو الى النجاح . على اننا اذا لم نتمكن من الوصول الى تمام المطلوب فاننا نرجو الله ان يوفق لاتمامهِ غيرنا ممن وهب لهم همة اعلى وفكرًا اسمى وحزماً اقوى واملاً اوسع

وبعضهم وهم الاكثر يرون مشروعنا جزئيًّا ليس لهُ من الاهمية ما كانوا يرغبون فنقول لهؤُلاء ان نجاح كل عمل يتوقف على معرفة العامل مقدار قوتهِ وان التدرج في الامور اقرب الى النجاح فيها من الطفرة والتأَني في السير أَضمن للوصول الى الغاية ونجاحنا في هذا المشروع الجزئي يشجعنا على الاستزادة فيهِ وتوسيع حالتهِ فاذا جاءَ اليوم الذي نشعر فيهِ بان في قوتنا ان نوسع دائرة التعليم وننفذ كل مشروعنا وضعنا ايدينا في ايديهم وسرنا جميعاً متكاتفين الى تلك الغاية السامية . والله ولي التوفيق "

وقابلت الجرائد العربية هذا المنشور بالاستحسان التام وجعل المكتتبون يرسلون اسماءهم الى لجنة الاكتتاب وهي تبعث بها الى الجرائد لتنشر فيها لكن الجرائد الافرنجية التي تنشر في هذا القطر اعترضت عليهِ حاسبةً انهُ نتيجة نهضة يراد بها مناوأَة المحتلين ثم عدل بعضها عن ذلك لدى انعام نظرها اذ تبيَّن لها جليًّا ان غرض لجنة المشروع علميٌّ محض . ولو اتصلت مدرسة الطب المصرية ومدرسة الحقوق ومدرسة الهندسة ومدرسة الزراعة بمدرسة من المدارس الثانوية حتى صارت كلها فروعاً لمدرسة واحدة لحق لهذه المدرسة ان تسمَّى جامعةً ولا ينقصها الَّا اساتذة يدرّسون او يخطبون في بعض العلوم الفلسفيَّة والطبيعيَّة والاجتماعيَّة لكن ذلك غير ميسور للحكومة الآن على ما يظهر

وغاية ما نرجوهُ مع محبي هذا المشروع ان تزيد الاموال المكتتب بها حتى تكفي لانشاء مدرسة تعلم فيها هذه العلوم الاخيرة لمن يقصدها من متخرجي المدارس العالية

علم الاخلاق

لسبنسر

(٢) الغزو (السلب والنهب)

بين الإضرار بالمرء اما بجرحهِ او بقتلهِ وبين الاضرار بهِ بالاستيلاء على جسمهِ او عملهِ اوملكهِ – علاقة واضحة . وكلا الامرين يندرج تحت باب الاعتداء وقد كان يمكن ردهما اليهِ والكلام عليهما فيهِ ولكنني فضَّلت الفصل بين الاعتداء الذي يرافقهُ سفك الدماء والاعتداء الذي لا يسفك فيهِ دمٌ وجعلت الثاني تحت هذا الباب

وغاية ما ينتهي اليهِ الاعتداء الذي نحن بصددهِ أسر الفرد واسترقاقهُ . وفي إدراج هذا ضمن باب الغزو تساهل لا يخفى على احد ولكن استعباد انسان واستخدام قواهُ لمقاصد ليست مقاصدهُ هو ابعد ما يبلغهُ الغزو فلا بدع ان يسمى كذلك . فانهُ يحرمهُ ثمرة عملهِ الذي يساق اليهِ اضطراراً بدلاً من ان يحرمهُ ثمرة عملٍ سابق عملهُ اختياراً . وسواء كانت تسميتهُ بالغزو صحيحة أو لا فهو ولا ريب من قبيل الاعتداء وان لم يكن مثل القتل في فظاعتهِ فهو ثانيهِ لا محالة

ولا حاجة بنا في هذا المقام الى ايراد الشواهد والادلة على ان هذا النوع من الاعتداء كان مصاحباً للحرب منذ اول عهد الانسان بها . وكان الغالبون يأكلون اسراهم او يستعبدونهم . ونشأ عن اخذ الاسرى اتفاقاً اخذهم قصداً ثم صار الناس يغزو بعضهم بعضاً قصد الحصول على العمَّال فصار الاسر – وهو ابعد غايات الغزو كما تقدم – مصاحباً للحرب سواء كان ذلك قصداً او اتفاقاً وما كان انتشارهُ ممكناً لولا الحرب

ومما لهُ اتصال شديد بالغزو خطف النساء وربما كان خطفهنَّ اقدم من الغزو لاننا نجدهُ بين القبائل الهمجية التي لم تعرف الرق . فكان الغالبون يستحوذون على غير المقاتلة من المغلوبين ويمتلكونهم والنساء في جملتهم . وجرى ذلك زماناً طويلاً حتى صار عادة بينهم ووجدوا ان الحصول على النساء بالحرب او الخطف خير الوسائط اذ يكفون بهِ مؤُونة الانفاق على تربيتهنَّ وتنشئتهنَّ

فالحقيقة التي يرام تقريرها هنا هي ان العاطفة الادبية في الطبقات الدنيا من المجتمع الانساني لا ترى عاراً في انواع الغزو المتقدم ذكرها بل بالضدّ من ذلك تستصوبها . وفي

صور المصريين القدماء والاشوريين ونقوشهم التي تمثل تنكيلهم بالاسرى دليل على صحة ذلك وعلى رضائهم عن استعباد الاسرى . ولسنا نرى في كتب اليونانيين ولا العبرانيين ما يدلُّ على انهم كانوا يستقبحون الاسترقاق من الوجهة الادبية . وهكذا يقال في سبي النساء ثم اتخاذهنَّ زوجات او سراري . وكان الآريون القدماء يستحلون خطف النساء كما يستدلُّ من كتاب "مهبهاراتا" ثم حللتهُ كتبهم الدينية واوصت بهِ

اما الهيئة الاجتماعية الحديثة فامتاز ارتقاؤُها بنبذ افظع اشكال الغزو هذه تبعًا لنماء عاطفة التواد الداخلي وانقراض عاطفة العداء الخارجي . وذلك لان العاطفة الادبية ارتقت حتى بلغت الحدَّ اللازم لنبذ تلك الاشكال

هذا ولما كان الانتصار في الحرب امرًا ممدوحًا فقد عدَّ كذلك كلُّ ما تعلق بهِ من مثل استرقاق الاسرى واتخاذ نسائهم زوجات او حظايا كما تقدم ومثل الاستحواذ على ممتلكاتهم . وانبنى على ذلك ان غزو الاعداء -- والغرباء في الجملة لانهم كانوا يوضعون في مصافّ الاعداء -- صار يفرق بينهُ و بين غزو الاقرباء فكان الاول يستحسن في حين كان الثاني يستهجن . مثال ذلك ان بعض القبائل الهمجية لم تكن تعدُّ الشابَّ مستحقًا لان ينظم في مصفّ الابطال المحاربين ما لم يعُد ظافرًا من احدى غزواتهِ . وكانت تعدُّ اعاظم اللصوص اولى الناس بالاكرام . ويعتقد اهل بتغونيا (في اميركا الجنوبية) ان الذي لا يحسن السرقة من الغرباء لا يستطيع ان يعول امرأَة . قال لفنستون عن سكان شرقيّ افريقية ما يأْتي " ان القبائل التي اعتادت سرقة المواشي لم تكن تعدُّ سرقتها امرًا محرَّمًا كما تعدُّ السرقة عادةً . فقد قلت مرة لاحد زعمائهم قبلما أُحسنت لغتهم " انت سرقت مواشي فلان " فأَجاب " كلاَّ لم اسرقها وانما انتشلتها " . وقال بلاس في كلامهِ على احدى قبائل سيبيريا انها سرَّاقة نهَّابة ولكن من الغريب لا من القريب . وقال آخر عن قبيلة الكرجس من قبائل سيبيريا ايضًا " اذا سرق احد من قريبهِ فرسًا او جملاً عوقب على ذلك ولكن اذا نهب بلدة غريبة عدَّ عملهُ هذا حقيقًا بالاكرام والتعظيم "

وعلى ذلك تجري سائر القبائل الغازية والبدو في جملتها فانها تكرم الضيف ما دام نازلاً عندها فاذا رحل عنها اقتفت اثرهُ لتسلبهُ ما معهُ . قال احد السياح الاوربيين " نزلنا على زعيم من زعماء الكرجس فاخبرنا عن زعيم آخر كنا ننوي استضافتهُ انهُ لا يسيءُ الينا ونحن عندهُ فاذا ارتحلنا انفذ في اثرنا نفرًا من رجالهِ ليسلبونا ما معنا "

ولعلَّ قبائل التركمان اعظم القبائل افتخارًا بالسرقة . فاهل مرو (من بلاد التتر) لم

يكونوا يعدّون الغزو حتى بين القبيلة الواحدة امرًا ادًّا الاّ في الزمان الاخير · قال بعضهم "ومن الغريب ان قبيلة التكّه تعيش بالقتل والنهب ولكنها تحتقر السارق الذي يسرق شيئًا من آخر او من دكان في السوق" وقال غيرهُ "عقد المرو مجلسًا من زعمائهم وكنت نازلاً بينهم فأَشرت عليهم بالكفّ عن الغزو وشنّ الغارات فأَجابني احدهم وهو بين مغيظ ومدهوش قل لنا بحقّ الله كيف نعيش اذا انقطعنا عن الغزو" . والنساء في بعض القبائل يدعون في صلواتهنّ ان ينشأ ابناؤُهنّ لصوصًا لا يشقّ لهم غبار ولا يصطلى بنار · واغرب من ذلك ان من اشتهر بالسلب والنهب بين قبائل التركمان حتى فاق الاقران جُعل من الاولياء بعد موتهِ وحجّ الناس مقامهُ يتبركون ويسجدون ويتطهرون بترابهِ ويتهجّدون · وقال دلتون عن قبيلة الكوكيس انها تكرم الماهر في السرقة فوق كل اكرام · وقال جلمور "ان اهل منغوليا يجلون قدر اللصوص المعروفين وما داموا ناجحين في حرفتهم فلا عار عليهم" وقيل عن قبيلة اخرى من القبائل الاسيوية ان رجالها لصوص ماهرون يباهون بحرفتهم · ولا تعدّ السرقة بينهم عارًا يستحق صاحبها العقاب الاّ اذا قُبض عليهِ متلبسًا بالجناية كما كانت الحال عليهِ عند اهل سبارطة القدماء وكما هي الآن عند بعض قبائل اميركا . والذنوب عند بعض قبائل افريقية نسبية لا تعدّ ذنوبًا الاّ اذا افتضح امرها فكلّ ما يعمل في السرّ حلال وكلّ ما ينكشف حرام · فترى في الامثال والشواهد المتقدمة ان المهارة او الشجاعة تبرّر الاعتداء على حقوق الغير

ويستفاد من درس احوال الامم المتوغلة في القدم انهُ كلما قلتّ اسباب العداء الخارجي واشتدت اواصر التواد الداخلي تغيرت التصورات والعواطف الادبية · ورد في كتاب الهنود الديني المسمى ريج ڤيدا كثير من اخبار ارتكاب الآلهة للسرقة والنهب فالاله ڤشنو سرق ما طبخ من الطعام في وليمة صنعها الاله اندرا لشرب الراح · وحذا الهنود حذو آلهتهم عملاً بما اوصوا بهِ في كتبهم من مثل قولها "اذا اشتهي احد قنية غيرهِ لزمهُ كهنديٍّ ان يستولي عليها بالقوة لا بالتسوُّل" ثم تغيرت هذه التصورات والافكار فيما بعد حتى اننا نرى في كتب الهنود التالية ما يناقضها و ينافيها

وكان هذا شأن سكان شمالي اوربا القدماء فانهم كانوا يرفعون قدر النهب والقرصنة ويكرمون اللصوص والقرصان. قال يوليوس قيصر يصف الجرمانيين الاوّلين "لم يكن في اعتداء القبيلة على املاك القبيلة الاخرى اقلّ عار او شنار عندهم . فاذا راموا الحرب عقدوا مجلسًا ووقف زعيم من زعمائهم فقال "مَنْ للحرب فاليَّ" فيلتفّ حولهُ مريدوهُ فيهتف الناس

لهم هتاف الاستحسان . واما الذين يحجمون ولا يلبُّون النداء فكانوا يعدُّون خونة مارقين ويفقدون ثقة قومهم بهم فيما بعدُ " . وقال سان باله يصف اهالي فرنسا في اوائل عصر الاقطاعات "كان ابطالنا القدماء يوسمون بالبخل والطمع والغش والحنث والسلب والنهب والسرقة وسائر الموبقات التي لا شكيمة لها تكبح جماحها وكانوا خلوًّا من كل مبدإٍ وعاطفة ادبيَّة" وفي حرب المئة سنة سادت دولة اللصوصية وبات السلب والنهب غاية الغارات والغزوات التي كان اشراف ذلك العهد يشنُّونها . وابتنت سرايا اللصوص وعصاباتهم المعاقل والحصون في كل ناحية وعاثوا في الارض مفسدين يعيشون بالترف والتنعم على الاسلاب والغنائم ويسبون الاولاد فيجعلون منهم خدماً واعواناً والنساء فيتخذونهنَّ وصائف وسراريَّ ويؤمنون المسافرين على ارواحهم ومتاعهم لقاء مبالغ فاحشة يُنقدونها . ومع السلب والنهب على البرّ جرى السلب والنهب على البحر او القرصنة . وفي حرب الثلاثين سنة في المانيا (وهي التي انتهت بمعاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨) كانت حكومة اللصوصية هي الحكومة المرضية المطاعة فكان الجنود لصوصاً . ولم يكونوا يقتصرون على السلب والنهب أيان ساروا وابن حلوا بل كانوا يذيقون الناس الوان العذاب ليحملوهم على الاقرار بالامكنة التي دفنوا فيها اموالهم حرصاً عليها ان تمتدَّ ايدي السالبين اليها . وكان الفلاّحون يحرثون الارض وهم مدججون بالسلاح . وزد على ذلك ان ضباط الجنود كانوا يغشون جنودهم و يحتالون على سرقتهم حتى كانوا يجمعون الثروة الطائلة منهم

ومع ما هناك من اختلاط الادلة وعدم جلائها فما من احد الاَّ ويرى من خلالها هذه الحقيقة وهي انهُ كلما كانت الجماعات تنتظم وترتقي الى حال تقلُّ الحرب عندها ويقلُّ اشتراك الافراد فيها كان الغدر ينحطُّ والوفاء يرتفع وظلَّ الاول في انحطاط والثاني في ارتفاع حتى بات سلب الغريب الآن جرماً مساوياً لسلب القريب . نعم انهُ لا يزال هناك سرقة وغش كثير ولكن السرقات اقلُّ عدداً مما كانت قبلاً ووسائل الغش دون ما كانت عليهِ فظاعة . وقد ارتقى الناس كثيراً عن الحال التي كان الملوك فيها يغشون مداينيهم واصحاب الحوانيت يباهون بقدرتهم على تصريف النقود الزائفة بل ان الفرق واضح في مقدار الاعتداء على الاملاك بين الحروب التي انتهت سنة ١٨١٥ (حروب نبوليون التي انتهت بمعركة ووترلو) والحروب التي بعدها . واوضح منهُ الفرق بين القبائل الهمجية المحاربة المذكورة آنفاً والقبائل الهمجية المسالمة . قال بعضهم يصف قبيلة مسالمة " ان الواحد منها غاية في الامانة والوفاء بل انهُ لا يستطيع ان يتصوَّر كيف ان الانسان يستولي على ما ليس لهُ " والاسكيمو قوم لا

يعرفون الحرب وقد قال فيهم بعض واصفيهم " انهم على اقصى درجات الامانة والوفاء " واما الاسكيمو الذين وصفوا بغير ذلك فهم من الذين انحطوا من اختلاطهم بالتجار البيض. وقال بعضهم في وصف قبيلة نازلة على ساحل غينيا الجديدة الجنوبي ان رجالها اكثر صدقًا وامانة في معاملاتهم التجارية من الاوربيين انفسهم وان فيهم ميلاً طبيعيًا الى الصدق والعدل وفيهم مبادئ ادبية راسخة فيحسبون السرقة جرمًا عظيمًا جدًّا وهي نادرة بينهم. وقال آخر في كلامهِ على احدى القبائل الهندية " ان الهندي صادق امين وندر ان يسرق ولو عرض لهُ اعظم التجارب " وقال مورجان عن قبيلة الاروكوى " ان السرقة وهي ادنى الجرائم الانسانية قلما يعرف لها اثر عندهم "

عظمة اميركا

ان ما يأتي مقتطف من خطبة خطبها حضرة الاستاذ الفاضل بولس افندي الخولي من اساتذة الكلية الاميركية في بيروت على جمعية شمس البر في احتفالها السنوي الاخير في ابريل الماضي. وكان قد سافر الى اميركا في صيف سنة ١٩٠٤ وشاهد كثيرًا من دلائل عظمتها وارتقائها الغريب. قال بعد المقدمة في كلامهِ عن رومية واذا زرت رومية العظيمة وشاهدت خرائبها وآثارها القديمة ودلائل مجدها السالف فلا تقل كما قال الشاعر

" هي الدنيا تقول بملء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ مني ابتسامٌ فقولي مضحك والفعل مبكي "

ولا تقف عند قولهم " ان الله يديل الايام بين الانام " بل قل هو الافراط في الشهوات والانغماس في الملذات واهمال التربية في العيال وسوء تصرف العمال والضغط على الطبقة المسكينة. هذا ما يدك العمران ويخرب البلدان ويترك الآثار والخرائب شواهد نواطق صوامت

واذا قُدر لك ان تؤلف تاريخ قوم فلا تجعل همك سرد الحوادث في اوقاتها فقط بل افسح بين صفحات تاريخك مكانًا لذكر السبب والمسبب وأرِ كيف يكون العدل اساس الملك والعلم دعامة العمران وكيف تقوم امة وتسقط أخرى طبقًا لنواميس الطبيعة العاملة في الجماد والحي

واذا بلغت نيو يورك لاول مرة فلا اواخذك اذا وقفت حيران تنظر الى ما حولك من مظاهر المدنية الاميركية فلا يأخذ عينك الاَّ الحركة الدائمة — حركة الناس والقطرات

والعربات والمركبات على اختلاف انواعها ومسمياتها وكلها تجري بسرعة لم تألفها عينك من قبل

يسافر الواحد منا الى اميركا وفي رأسهِ صور عنها رسمتها اختباراتهُ الماضية من قراءة الكتب وسماع الخطب ومحادثة الاميركيين والسوريين وغيرهم — صور مهما كانت متقنة الالوان والخيالات والنسب فلا يمكن ان تنطبق على الاصل لان الخبر ليس كالعيان فضلاً عن ان الناس قلما يحدثون الاَّ وتتلوَّن احاديثهم بالوان عواطفهم . فاذا كان في رأس هذا مثلاً ان الاميركيين كلهم من الطبقة الفاضلة التي يمثلها المرسلون هنا — طبقة اهل العلم والفضل والامانة وانكار الذات فلا يلبث ان يعدل عن زعمهِ هذا لانهُ يرى من المنكرات والمفاسد ما لم يكن يعرف بهِ قبلاً . واذا كان في رأسهِ ان اميركا مهبط العدل والمساواة ورأَى فيها تلوُّن الحاكم وتعوج الاحكام وفراً عن الظلامات الكبيرة التي لم يكن يسمع بها قال في نفسهِ الناس ناس اينما كانوا "وكلنا في الهوى سوا"

واذا كان يعتقد ان اميركا بلاد الغنى والثروة — البلاد التي تفيض ذهبًا وفضة وان الناس هناك كيفما ساروا يرون الاموال تنهال عليهم انهيالاً فلا يطول بهِ المطال حتى يغير اعتقادهُ هذا اذ يرى ان تحصيل الرزق في اميركا يقتضي شق النفس وان فيها من الفقراء من يمضي عليهم ايام لا يذوقون فيها طعامًا . وهكذا القول في اشياء كثيرة نسمعها من الناس فنعتقد صحتها حتى اذا اختبرناها بنفوسنا عدلنا عن اعتقادنا الى ما هو اصح منهُ

بلغت نيو يورك في منتصف آب (اغسطس) الماضي فاستقبلتنا سماؤُها ببروق ورعود وامطار من اهول ما رأَتهُ عيناي حتى خلت نفسي في ليل أليل من كانون لا اواسط آب وتلت في نفسي اعوذ بالله من بلاد صيفها شتاءٌ ثم سافرت غربًا الى سنت لوس وشاهدت معرضها الفخيم فتمثلت لدي عظمة المال والعلم ثم رجعت عن طريق شيكاغو وشلالات نياغرا وفيلادلفيا الى نيو يورك وكنت في كل هذه المدة مأخوذًا بالظواهر ابصر الاشياء ولا ارى ما وراءها شأن كل غريب يرى ما لم يرهُ من قبل

ولكن بعدما اقمت في نيو يورك ادرس في احدى جامعاتها المشهورة واسمع خطب اساتذتها واطالع كتب علمائها واتابع حركة الشعب الفكرية كما كانت تتجلى من يوم الى يوم على صفحات جرائدهم ومجلاتهم وفي العابهم وملاهيهم واستقرئ الحوادث واحلل الامور صرت ارى ما وراء هذه المظاهر وتجلى لي نوع من فلسفة هذا الوجود فاحتقرت المدنية الحاضرة لانها تقضي بسحق الضعيف لا لانهُ لا يصلح للبقاء بل لانهُ لا يخادع في معاملاتهِ ويظلم الناس كما يفعل الغني

رأيت تنازع البقاء في ميدان التجارة ولم ارَ بقاء الانسب فيها بل بقاء الأدهى فقلت في نفسي لا بد من ان يبدل علماء الاجتماع كلمة بقاء الانسب بكلمة بقاء الادهى . رجعت في تصوراتي الى الشرق وقلت في نفسي متى ينتبه الشرق من غفلتهِ فيرى مقاصد الغرب فيهِ ومتى يفتح عينيهِ على اوربا ويرى انها انما تجاسنهُ لنيل مأرب منهُ لا لمجرد الحفاوة تدهنهُ بالزيت ليسهل عليها ابتلاعهُ لا لتلين اعضاؤُهُ ويقوى . هذا هو عصر الاتجار والمزاحمة الدولية والغربيون يجوبون اقطار الارض لتوسيع متاجرهم ويتخاطفون آسيا وافريقية بداعي تنوير اهلها وادخال المدنية الحديثة اليهم وبئس ما يفعلون

رأيت عظمة اميركا فتساءلت ما الذي سبب عظمتها . بلاد لم تشتهر بتواريخها ولا بتقاليدها فلا يقصدها السائح ليقف على اطلالها ويدرس آثارها ولا ليزور كنائسها ويتعهد متاحفها . بلاد فسيحة الارجاء غنية التربة كثيرة المعادن والاحراش كبيرة الانهار والبحيرات واسعة السهول عالية الجبال مختلفة الاقاليم اسباب العمران متوفرة منها الى درجة حملت بعضهم ان يقول ان اميركا اعظم من اهلها . ولكن هل السرُّ في المكان ام في السكان ؟ ومن هم سكان اميركا ؟

خليط من كل امة ولسان . من الذين هجروا مواطنهم من اجل حريتهم الدينية والسياسية . من مضطهَدي العالم القديم وفقرائهِ الذين سُدَّت في وجوههم ابواب الرزق . من طالبي الثروة عبَدة الاصفر والابيض الذين لا يثنيهم عن مقاصدهم مصاعب واخطار . من الزنوج الذين كانوا عبيداً فتحرروا . من هؤُلاء جميعاً تتألف الهيئة الاميركية وتكوّن جنسية عظيمة قوية بماليتها وتجارتها وسياستها . هذه الامة الحديثة النشأة مع كثرة المفاسد الجارية فيها قد بلغت شأواً بعيداً في الحضارة والعمران حتى صارت في مقدمة الدول الاوربية فما هو سر تقدمها ؟ والجواب ان الاميركيين امة عصامية قامت على مبادىء الاخاء والمساواة والحرية تركت القديم والتقيد بسلاسلهِ واخذت بالجد واستنباط مطالبهِ . حررت عبيدها وهم اليوم تسع سكانها وجعلتهم مساوين لها في عين الشرع والاحكام . شعرت بافتقارها الى العلم فهبت تطلب افضلهُ من المانيا وانكلترا وفرنسا وافلحت في تنظيم مدارسها وترقيتها حتى اصبحت انكلترا نفسها في السنين الاخيرة تنفذ اليها البعثات العلمية لتقف على نظامات التعليم والدروس فيها . فتحت بلادها للمرتزقين والمهاجرين فازداد عمرانها وارتقت صناعتها وتجارتها وزراعتها واصبحت اليوم امة كبيرة تبلغ الثمانين مليوناً رائدها الاتحاد وشعارها العمل وحليفها الغنى

في اميركا ترى عظائم الطبيعة وغرائب ابناء الطبيعة . هنالك تتجلى لك عظمة الفكر ومقدرة

القلم وصولة اللسان وسؤدد المال · هنالك يتشرف العمل في عينيك وتقرأ على السكك والبيوت آية غير مكتوبة بالحروف — آية مؤداها انهُ ليس من عار في الاعمال مهما كانت انما العار كل العار ان يكون الانسان بلا عمل وان يكون حملة يعيش على دم غيره · هنالك ترى كل واحد مندفعاً في عمله يرمي الى الغاية التي في نفسه لا يلويه عنها شيءٌ · حتى ان النساء فمن يزاحمن الرجال في اعمالهم وكنَّ الفائزات في كثير منها

الشغل قبل اللذات . هذه آيتهم الذهبية · يسعون وراء المال ولا يألون جهداً في تحصيله ولو بطرق محرَّمة احياناً لكنهم انما يحصلونهُ لينفقوهُ في الوجوه التي تسرهم لا ليذخروهُ ويعيشوا في الضيق والتقتير · اميركا اليوم في العصر المالي اي ان الامة باسرها مندفعة وراء كسب المال . هنالك الشركات العظيمة — شركة اللحوم شركة الجليد شركة البترول يوم شركات السكك الحديدية والترام الكهربائي شركات ضمانة الحياة · شركات لاعداد لها وكلها لاحتكار موارد الثروة والاستئثار بها

ومن اهم ما يستخدمونهُ لترويج بضائعهم واعمالهم الاعلانات — وما اكثر تفننهم بها — هذه من غرائب اميركا فانهُ حيثما التفت الناظر او سار يرى منها ما يأخذ نظرهُ اما في الوانه او كلماته او كيفية وضعه ومعظم هذه الاعلانات حلقات من الكذب السائغ عندهم · يتهمون الشرقي بالكذب والمداهنة ولو انصفوا لقالوا الشرقي يكذب بلسانه لان الضغط احوجهُ الى ذلك واما الغربي فيكذب بافعاله ويجد مسوّغاً تجارياً لكذبه

واهم الذرائع لنشر الاعلانات ايضاً الجرائد · وهي بكثرتها وسرعة اصدارها وانتشارها ورخص اثمانها ومقدرتها على جمع الاخبار وتركيبها وكيفية قراءة الناس لها من اغرب ما يكون · ففي نيو يورك وحدها كثير من الجرائد التي تطبع وتنشر عدة مرات في اليوم وحجمها من عشر الى اثنتي عشرة صفحة كبيرة وثمنها سنت واحد (مليمان) · ترى باعة الجرائد في كل محطة وموقف وعلى كل زاوية ومجتمع ينادون على جرائدهم والناس يشترون وهم ذاهبون لاشغالهم او راجعون منها ويقرأونها لقصر وقتهم وهم في مركبات الترام والقطارات لكن "اقرأ تفرح جرّب تحزن" يصح على كثير من اخبار تلك الجرائد واعلاناتها · الآن جرائدهم هذه مع خلطها في اخبارها ومبالغاتها في اقوالها وتطرفها في التشيع لاحزابها هي عنوان مجدهم وارتقائهم · واطلاقها في مباحثها يجعلها قائدة افكار الامة فلا تسكت عن نقص العمال ومظالم اصحاب الشركات والاحتكارات بل تشنع عليهم وتظهر اعمالهم المجحفة بحقوق الشعب وتشير الى مواقع الخلل وكيفية سدّها

انتِ يا مصر ملجأُ الاحرارِ

ان سجع الحمام في الاسحارِ وهبوب النسيم بعد القطارِ
وبريق الندى على الازهارِ وخرير الماء الزلال الجاري
موحياتٌ اليَّ بالاشعارِ

فاذا ما دعا الحمام هديلا سحرًا والنسيم هبَّ بليلا
واراني الندى محيًّا صقيلا وجرى الماء حيث الفى مسيلا
جاش شدوٌ بالشعر في افكاري

فترنمتُ كالطيور صباحا بكلام يمازج الارواحا
ذاك سرّ الهوى بهِ القلب باحا في هتاف يولي النفوس ارتياحا
قد تعلمتهُ من الاطيارِ

حبذا الروض في زمان الربيعِ ان حسن الازهار فيهِ طبيعي
مرَّ فيهِ النسيم غير سريعِ فوق سطح مثل السماء بديعِ
فيهِ تزهو النجوم بالانوارِ

وشدا الطير منشدًا بالبديهِ غَزَلاً رائقًا تفنّنَ فيهِ
ايهِ يا طير ايهِ احسنتَ ايهِ ان لحنًا في الروض تسمعُنيهِ
هو احلى من نغمة الاوتارِ

اشدُ يا طيرُ لا تعدّاك خيرُ صوتك القصدُ فاعتمدْ لا غيرُ
لا تخف ما عليك مني ضيرُ انا ايضًا يا طير مثلك طيرُ
قلمي في شدوِ الهوى منقاري

لستُ انسى فيما سمعتُ الهزارا إنهُ كان فاتنًا سحّارا
صاحَ في الروض صيحةً ثم طارا فكأن الهزار اضرم نارا
عندما صاح في حشى الجلّنارِ

وتلا بلبلٌ اناشيدَ وجدِ طائرًا من نهدٍ هناك لنهدِ
بين نبتٍ يضوع عرفًا وورد من خزامٍ وياسمينٍ ورندِ
وشقيقٍ ونرجسٍ وعرارِ

ونحا العندليب دعصًا جميلا نسج الزهرُ فوقهُ اكاليلا

فتدانى منهُ قليلاً قليلا وتلا في الغرام فصلاً طويلا
بانَ تأْثيرهُ على الازهارِ
واتى زهرةً تألَّقُ زهوا فاطالا تناجيًا بالشكوى
ثمَّ غنى وقال في الوصف شَدْوا موقفٌ جامعي ومن انا اهوى
طال فيهِ عتابهُ واعتذاري
قُربَ جوريةٍ يفوح شذاها ذاتِ لونٍ من السماءِ اتاها
في شعاع للشمس وفق هواها قبَّلت فاهُ وهو قبَّل فاها
لتلاقٍ من بعد شطِّ المزارِ
ان حسن الربيع للعين فاتن كم بهِ من زهرٍ كثير المحاسن
غير انَّ الزمان يا قوم خائن فلأَزهارهِ جمالٌ ولكن
هي آهٍ قصيرةُ الاعمارِ
حُبَّ بالروض انهُ قد تزيَّنْ ببهارٍ واقحوانٍ وسوسنْ
زرتهُ في الصباح حين تبيَّنْ واطلت الجلوس فيهِ الى انْ
صعدَتْ في السماءِ شمس النهارِ
حيث ظلٌّ للسرو فوقي ظليلُ وعلى السرو للحمام هديلُ
وبساطٌ للزهر تحتي خميلُ وامامي مَرْجٌ رُواهُ جميلُ
وغديرٌ للماءِ صوب يساري
وبذات اليمين مني تغورُ عينُ ماءٍ كأَنهُ بلورُ
ذاب لطفًا فاهتز فيهِ النورُ وعلى العين وهي تجري طيورُ
رفرفت من فواختٍ وقماري
اذ تمشت ريحٌ تريد وصولا لغصونٍ بسقن في البعد طولا
فتخطَّت بنفسجًا مطلولا ثمَّ مرَّت عجلى تجرُّ ذيولا
فوق ماءٍ يسيل في انهارِ
عبرتهُ حتى انتهت للغصونِ ولوت من اعطافها والمتونِ
فبكت من حزنٍ عليها عيوني يا بنات النبات هجتِ شجوني
اذ تلوَّيتِ في ذرى الاشجارِ
يا بنات النبات رعتِ حياتي اذ تأَوَّدتِ يا بنات النباتِ

ليت ما فيكِ من اذاةٍ بذاتي بابي انتِ فاسكني من بناتِ
تنحني في الهوى بكل انكسارِ
والقماريُّ حاضناتٌ فروعا مبدياتٌ بسجعهنَّ خشوعا
يتشاكينَ بينهنَّ الولوعا وانا صامتٌ اصبُّ دموعا
هنَّ مني على الخدودِ جواري
وتغنّى بعض الحمام غناءَ ذا فنون اجادها ما شاءَ
فشكا في غصونها البرحاءَ وبكى واستثار مني بكاءَ
لم يكن منع فيضهِ في اقتداري
انما يا حمام جدّدتَ دائي بالذي قد رجّعتهُ من غناءِ
لِمَ تبكي مفتشاً في السماءِ أوَ هل يا حمام الفكَ نائي
ولهُ انت جاثم في انتظارِ
قال والقول من حمام هديرُ طار الفي صبحًا ولست اطيرُ
قد رماني بسهم غدر شريرُ فجناحي بما رماني كسيرُ
فانا جاثمٌ هنا باضطرارِ
انني قد بسطتُ واضح عذري فأفدني خبرًا بما لستُ ادري
ان احبابك استقلوا بفجرِ فلماذا والحبُّ للمرء مغري
ما كنتَ انت بعدهم في الديارِ
انَّ من كان بين جنبيهِ قلبُ ما كذا يصرم الذين يحبُّ
ليس ينسي الاحبابَ من هو صبُّ انَّ دعواكَ للمحبةِ كذبُ
وهو عن صبغة الحقيقة عاري
قد كذبتَ الهوى فما انتَ الاَّ مدّعٍ ليس يتبعُ القولَ فعلا
رحلوا ثم لم تزل انت حِلاَّ انت لو كنتَ في الحقيقة خِلاَّ
لتتبّعتهم على الآثارِ
حوِّلنْ يا حمامُ ظنك عني فالذي قد ظننتَ آثمُ ظنِّ
يا حمام اتئد ولا تتهمني انا مأمور بالمقام لاني
بين قومي من مطلقي الافكارِ
شاعرٌ بالعراق ينظم شعرا فيرى دون نشر ما قال عسرا

فيهادي بهِ على البعد مصرا حيث يلقى الشعر المهذبُ نشرا
ان مصرًا ريحانةُ الامصارِ

تبلغُ النفس عند مصرٍ مناها طيّبَ اللهُ بالسلام ثراها
بلدة صيّبُ النجاح سقاها يجد الحرُّ مأمنًا في ذراها
انتِ يا مصرُ ملجأُ الاحرارِ

يا ربوعَ الهوى عليكِ السلامُ انت للنفس مقصدٌ ومرامُ
في حماكِ النزيل ليس يُضام لأُولي العلم في ذراكِ احترامُ
واعتبار في الجاه ايّ اعتبارِ

قد رمتني الاحداث فارحمْ الهي بدواءٍ أَلممنَ اثرَ دواهي
ما لآلامِ روعِها من تناهي آهِ من روعة الحوادثِ آهِ
انها اذهبتْ جميل اصطباري

ليت شعري هل حالُ همي تحولُ وظلام الكروب عنّي يزولُ
ام كذا في الحياة كربي يطولُ انا كالسيف فيهِ بانت فلولُ
بعد ان سلّ وهو ماضي الغرارِ

انني في طبيعتي عصبيٌّ ليَ حسٌّ سامٍ وقلبٌ ابيٌّ
ما تذلّلتُ منذ اني صبيٌّ ليس يرضى بأسرهِ عربيٌّ
معشر التاء اطلقوا من اساري

لي طبعٌ عن الاسارة ينبو وفؤَادٌ الى الحضارة يصبو
ولسانٌ رطبٌ وشعري عذب ونجارٌ عدا نجاريهِ ثلبُ
فاسأَلوا ان جهلتمو عن نجاري

خلق الشعرُ لي اخًا وخدينا فاذا ما حزنتُ كان حزينا
مرّ عمرٌ فيهِ جميعًا حيينا فاتلُ شعري تكسب بحالي يقينا
انّ شعري مخبّرٌ عن شعاري

كنسيم في آخر الليل يسري او كظلٍّ يروق فوق الزهرِ
انا منهُ ان لم يرُقْ متبرّي رقّقتْ حرقة الصبابة شعري
وكذا النور اصلهُ من نارِ

بغداد ج . . .

ملخص رواية (الانسان)

هي رواية ظهرت اولاً في نهاية القرن الخامس عشر باللغة الهولاندية وتُرجمت الى الانكليزية وغيرها · والظاهر ان المصنف كان راهبًا او قسًا قصد بها تنبيه الناس الى صلاح العمل · وقد مثّلوها حديثًا في بعض المراسح الانكليزية فكان لها وقع عظيم عند الجمهور · شهدتها منذ اربع سنوات فرأيت فيها ما يرجى منهُ الفائدة لكل قومٍ ولكل احدٍ فعزمت على ترجمتها الى العربية ولكن لم يتيسر لي ذلك حتى الآن . ولما كانت طويلة مملّة لمن لا يحضرها ويسمعها في المرسح فقد لخصتها واختصرتها واخترت من عباراتها ابلغها معنىً · واما تسميتها "بالانسان" (واللام لاستغراق الجنس كلهِ) فلأن الكلام فيها موجه الى جميع الناس ولكن يقوم مقامهم واحد منهم فقط في ساحة الملعب

ومضمون الرواية انهُ لما رأى الله الناس عاكفين على اهوائهم وآثامهم غافلين عن سرعة زوال الدنيا ارسل اليهم نذيرًا هو الموت يدعو الانسان الى سفرٍ لا فرار منهُ ويأمرهُ ان يحضر معهُ كتاب اعمالهِ بلا تأخُّر . ولما وقعت عينا الانسان على النذير وسمع بلاغهُ احتجَّ بقصر المدة وطلب المهلة وعرض عليهِ رشوة كبيرة فابى النذير ان يسمع شيئًا من ذلك واشار عليهِ ان يسأل اهلهُ وخلانهُ لعلَّ احدًا منهم يرافقهُ في هذا السفر المحتوم · فاستغاث بهم الواحد بعد الاخر وهم يعرضون عليهِ ان يغيثوهُ بكل ما يكون من امر هذه الدنيا الاَّ مرافقتهُ حتى الموت والنزول معهُ الى القبر . ولما يئس منهم جميعًا تذكر ان لهُ صديقًا هو ابعد اصدقائهِ يقال لهُ العمل الصالح فدعاهُ واستغاثهُ . فاجابهُ العمل الصالح انهُ يرافقهُ وينحدر معهُ الى القبر ولكنهُ ضعيف لا يكاد يستطيع النهوض لانهُ كان مطروحًا على الارض مكبلاً بخطايا الانسان · ثم لما شرع الانسان بهذا السفر وتاب الى الله وقارب الاحتضار ودَّعهُ رفاقهُ واحدًا واحدًا وهم الجمال والقوَّة والحزم ولم يبقَ معهُ الاَّ العمل الصالح فدخلا معًا القبر ونزل ملاك من السماء وحملهما اليها · وخاتمة الرواية كفاتحتها تتضمن المعنى المقصود بها

وما يلي نخبة مما ورد من الحديث الذي جرى بين الممثلين ومثال لما بقي منهُ واكثرهُ تلخيص

يوحنا ورتبات

الفاتحة للمصنف

اسمعوا ايها الناس طرًّا ما في هذه الرواية من الكناية عن زوال الدنيا وعما تنتهي اليهِ

واذكروا ان الشر الذي ترونهُ شديد الحلاوة في البداية يؤدي اخيرًا الى البكاء وانكم اذا ادرجتم في التراب زالت الرّفعة والافراح والقوّة والجمال كما تزول ازهار الربيع وان الله ملك السموات والارض يدعو الانسان الى الحساب . فاسمعوا وانتبهوا الى ما يقولهُ

الله يقول

نسي الناس اجمع اني انا الله إلههم واتّبعوا الدنيا وملاهي الحياة ونبذوا شريعتي ولم يخشوا عدلي . سعى كل انسان منهم حسب هوى نفسهِ وهو لا يعلم ما سيكون . خانوني ولم يشكروني على ما انعمت بهِ عليهم وقلَّ مَن يطلب الرحمة التي عرضتها عليهم . استكبروا وطمعوا وحسدوا وحنقوا وفسقوا وفجروا . فاذا تركتهم زاد شرّهم ولذلك ابادر في الحال الى محاسبة كل واحد منهم . تعال ايها الموت لارسلك اليهم رسولاً نذيرًا

الموت . لبَّيك اللهمَّ اني فاعلٌ ما تأمر بهِ

الله . اذهب الى الانسان وامرهُ بالشروع في سفرٍ لا مفر لهُ منهُ حاملاً في يدهِ كتاب الحساب بلا مطل ولا مهل

الموت (بزيّ رجل قبيح الصورة والثياب والصوت يقرع طبلاً يصمُّ الآذان في ساحة المرسح) يقول

هاك الانسان ماشيًا مشغول البال بشهوات الجسد وكنوز المال

الانسان (بصورة شاب جميل عليهِ انخر الحلل وبيدهِ عودٌ يعزف بهِ يدخل المرسح ممثلاً بني آدم)

الموت . قِفْ يا انسان الى اين تذهب وانت لاهٍ هل نسيت خالقك

الانسان . لماذا تسأَل هذا السؤال وماذا تريد

الموت . اني رسول اليك من الله

الانسان . أَأَرسلك اليَّ

الموت . نعم اليك . نسيتهُ وهو لم ينسك كما سترى قبل ان نفترق

الانسان . ماذا يطلب الله مني

الموت . يأمرك بسفرٍ طويل وبيدك كتاب الحساب الذي كُتبت فيهِ سيئاتك الكثيرة وحسناتك القليلة

الانسان . لستُ مستعدًّا لهذا الحساب . ولا اعرفك . من انت

الموت . انا الموت ارصد للكل ولا اترك احدًا وقد قضى الله ان يكون الكل طائعين لي

الانسان • أتيتني ايها الموت وانا ذاهل عنك • إصرف عني هذا الامر الى يوم اخر فاعطيك مالاً جزيلاً

الموت • كلاً ايها الانسان لا قيمة للمال عندي ولا قيمة للملوك والامراء • لا أُمهلك ساعةً • هلمَّ ولا تبطئ

الانسان • لم اعدَّ كتاب حسابي فاطلق سبيلي رحمك الله الى ان اجهز امري

الموت • لا فائدة من البكاء والنحيب والابتهال • أسرع فان كل حيٍّ فانٍ واستنجد اصحابك اذا شئت لعلهم ينجدونك

الانسان • اذا سرت معك وقدَّمت حسابي فهل اعود الى الدنيا عن قريبٍ

الموت • كلاَّ فانك اذا صرتَ هناك مرةً فلن تعود الى هنا ابدًا

الانسان • ربي الطف بي وارحمني هل تسمح لي برفيق يهديني الطريق

الموت • نعم اذا اجترأ احد على مرافقتك ولكن هلمَّ ولا تتأخر اتظن انك أُعطيتَ الاموال لتحرزها مدى الدهر

الانسان • هكذا ظننت

الموت • كلاَّ ثم كلاَّ بل هي دَين عليك فتبقيها لمن يأتي بعدك ثم يذهب هو فارغًا كما ذهبت انك مجنون ايها الانسان ألك عقل ولا تصلح حياتك على الارض حتى افاجئك من حيث لا تدري

الانسان • ويحي انا الشقي ألا مفرَّ من هذا البلاء امهلني ايها الموت الى الغد لاصلح شأني

الموت . لا أُمهل احدًا تهيأ سريعًا وقل هذا يوم لا يفر منهُ حيٌّ (انتهى حديث الموت ثم توارى)

الانسان • ويلاهُ ليتني لم اولد ولا كنت في الوجود ولكنَّ الندب عبثٌ والنهار قارب الزوال ولا اعلم ماذا افعل ولا الى من أبثُّ شكواي • هوذا صديقي مقبلاً وقد كنا خلين منذ الصبا فاشكو اليهِ همي لعلهُ يرافقني . اهلاً بك ايها الخليل

الخليل • السلام عليك يا صاح • ولكني اراك كئيبًا فما السبب قلْ لعلي اكشف غمتك

الانسان • نعم يا خليلي اني في ضيقٍ عظيمٍ

الخليل • قل ماذا اصابك فاني لا اتركك ابدًا بل اكون لك خير رفيق

الانسان • احسنت واجملت

الخليل • ان كان احد قد اذاك فأنتقم منهُ ولو قتلتُ في سبيلك

الانسان · لك الشكر حقًّا يا صديقي

الخليل · شكرك وعدمهُ عندي سيَّان فاكشف لي همك

الانسان · اذا ابديتُ لك ما في نفسي واعوضتَ عني تضاعف حزني وغمي

الخليل . انا لا اقول الاَّ ما انا فاعل

الانسان · اذا فعلتَ كنتَ خليلاً صادقًا وهكذا عرفتك في ما مضى

الخليل · وهكذا ستعرفني الى الابد فوالله ان ذهبت الى النار ذهبتُ معك فما هي قصتك

الانسان · أُمرتُ بسفر طويل كثير المشاق والمخاطر الى ان اقف لدى الديَّان العادل وأُحاسَب على عملي · فاذهب معي كما وعدت

الخليل · ما ارهب ذلك . نعم الوفاء بالعهد واجب ولكن هذا السفر شاق مخيف فهلمَّ نتشاور في ما يمكن عملهُ لان كلامك يهول اشدَّ الناس بأسًا

الانسان · الم تقل انك لا تفارقني ابدًا بل ترافقني ولو الى النار

الخليل · بلى هكذا قلتُ . ولكن لندع الهزل ونأْتِ الى الجد · اذا مضينا في هذا السفر فمتى نعود منهُ

الانسان · لا نعود ابدًا الاَّ يوم الدين

الخليل · اذن لا اذهب معك · من اتاك بهذا الخبر

الانسان · الموت الذي كان عندي الآن

الخليل · اذا كان الموت هو الرسول فلن اذهب ابدًا ولو كنت ابي الذي ولدني · فاذهب وحدك وانا مودّعك

الانسان · آه لقد تركني خليلي وصديقي من قال الاصدقاء في زمن الرَّخاء لا في زمن الشدة · فإلى من الجأُ الآن الاَّ الى اهلي وذوي قرباي وها هم سائرون · اين انتم ايها الاهل والانسباء

الاهل · لبيك فمرْ بما تريد يا ابن العم فاينما ذهبت ذهبنا معك وعشنا معًا

الانسان · شكرًا لكم يا احبائي وانسبائي الكرام فقد اتاني رسول رهيب من ملك عظيم وامرني بسفر لا اعود منهُ ابدًا وبأَن اقدم حسابًا دقيقًا

الاهل · ما هذا الحساب الذي يُطلب منك

الانسان · يُطلب مني ان ابين كيف عشت وكيف قضيت ايامي منذ أُعطيت الحياة وما هي السيئات التي عملتها والحسنات الذي اهملتها فالتمس منكم ان ترافقوني الى هذه المحاكمة

ابن عمهِ . ان كان الامر كما قلت فالعيش على الخبز والماء احب اليَّ من هذه الرفقة

الانسان . ويلي ليتني لم اولد

الاهل . تشجع ولا تندب وتيقن اننا لا نذهب معك

الانسان . يا ابن عمي ألا تسير معي

ابن عمهِ . كلاَّ فان رجلي توجعني وعليَّ ايضاً حساب لا بد من اعدادهِ فاذهب وحدك بحفظ الله

الانسان . وبي اهكذا يعدون ولا يفون ثم مني يهربون . الكلام مع هؤلاء اضاعة للوقت فالتجئ الى من احببتهُ طول عمري . وهو المال لعلهُ يزيل كربتي . اين انتِ يا اموالي ويا كنوزي

المال . من يناديني . ألا ترى اني محوَّط بالصناديق والاكياس لا استطيع حراكاً فمن ماذا تريد

الانسان . هلمَّ ايها المال لاستشيرك في امرٍ هام

المال . ان كنت يا مولاي في ضيقٍ او شدةٍ فانا أُفرج همك في الحال

الانسان . همي ليس من هذه الدنيا بل انا مطلوب لاقف امام الديَّان وأُحاسَب على عملي . فالتمس منك ان ترافقني لعلك تساعدني في اصلاح حسابي امام الله لانهُ قيل ان المال يصلح كل سوء

المال . لا ايها الانسان انا لا اتبع احداً في مثل هذه الاسفار واذا سرت معك فذلك شرٌّ لك لانك لما أُولعت بي طمستَ الدفاتر لكي لا يفهم الحساب

الانسان . وا أسفاه . احببتك وعطفت عليك كل عمري أفلا تسعفني وقت حاجتي اليك

المال . كانت هذه المحبة شرًّا عليك لانك لو احببتني اقل وتصدقت ببعضي على الفقراء والمساكين لما وقعت في هذه الورطة . أظننت اني ابقى لك

الانسان . هكذا ظننت

المال . اخطأت انما كنتُ قرضاً الى اجلٍ مسمًّى واعلم ان شأني قتل الانفس فان خلَّصتُ واحداً اهلكت الفاً . واذا متَّ وتركتني لغيرك خدعتهُ كما خدعتك

الانسان . لعنة الله عليك ايها الخائن . نصبت لي شركاً وخدعتني فاصطدتني فيهِ

المال . انما انت الذي القيت بنفسك الى هذه التهلكة . واني لأفرح بذلك فالضحك شأني لا الحزن

الانسان · اواه لمن اشكو همي واطلب منهُ ان يرافقني في هذا السفر الخطير · وعدني الخليل اولاً ان يذهب معي ثم تركني · وقال اهلي كما قال ثم فعلوا كما فعل · ولما استنجدت المال الذي احببتهُ اكثر منهم قال ان عملهُ ارسال الناس الى النار · ويلاهُ ثم ويلاهُ لم يبقَ لي ملجأٌ الاَّ حسناتي وهي ضعيفة لا طاقة لها على السير ولا على الكلام لكن اخاطر واستنجد بها لعلّي اجد خيرًا . تعالي ايتها الحسنات

الحسنات (بزيّ راهبة تحسن الى الفقراء وتعود المرضى وتزور المسجونين)

ها انا مطروحة على الارض مثقلة موثوقة باثامك لا استطيع حراكًا

الانسان · أعينيني في اعداد حسابي والاَّ هلكت الى الابد فان دفتري مطموس لا ارى فيهِ حرفًا

الحسنات . اني حزينة عليك لما اصابك من هذه البلوى وكنت ارغب في مساعدتك لو كنت قادرة على ذلك

الانسان . ما العمل إذن

الحسنات · لي اخت اسمها المعرفة تذهب معك وانا اجرّ نفسي معكما

المعرفة · (وهي الوصايا الدينية التي تهدي الانسان الى التوبة) انا اذهب معك يا ايها الانسان واهديك الطريق الى حيث تحاسب لدى الله

الانسان · والحمد لله فقد انفرجت كربتي

المعرفة . لنذهب معًا الى النهر المطهر الذي يقال لهُ التوبة

الانسان · هلمّ هلمّ اين منزل التوبة

المعرفة · ها هي اركع واطلب الرحمة

الانسان . ايها الينبوع المجيد المطهر من كل دنسٍ اغسلني من ادران اثامي النجسة فها انا تائب الى الله واقف عند بابهِ ضارعًا ذليلاً

التوبة · ثِقْ برحمة الله التي لا ريب فيها ولا يُمنع احد منها

الحسنات · الحمد لله . قد صرت الآن قادرةً على السير معك

المعرفة · افرح ايها الانسان وابتهج فان حسناتك قد برأَتْ من سقامها وقامت للذهاب معك · بقي ان تدعو الى رفقتنا هذه الثلاثة وهي الحزم والقوّة والجمال

الانسان · تعالوا يا اصحابي ورافقوني

الجمال . لبَّيك · بماذا تأمر

الحسنات · أترافقونهُ في سفرهِ

القوَّة · نعينهُ ونريحهُ

الحزم · نذهب معهُ جميعاً

الانسان · (وقد وصلوا الى قبر مفتوح)اوّاهُ خارت قواي وضعفت رجلاي فلا استطيع الوقوف . فالى هذا الكهف ادبُّ واعود الى التراب

الجمال · انا لا ادخل هذا القبر واختنق فيهِ ولذلك اذهب واتركك

القوَّة · وانا ايضاً . اوصلتك اليهِ فاتركك هنا

الحزم · وانا كذلك لانهُ حيثما تذهب القوَّة ذهبتُ

الحسنات · كلٌّ ما عليها فانٍ · الاصحاب والانسباء والجمال والقوة والحزم كلهم يعدون وينكثون ثم يهربون الاَّ انا العمل الصالح

الانسان · (يدخل القبر ومعهُ الحسنات) ربِّ ارحمني واليك ايها القدير اسلم نفسي

الخاتمة

انتبهوا ايها الناس كباراً وصغاراً الى ما ورد من الحكمة في هذه الرواية · اهجروا الكبرياء التي تخدعكم · واذكروا انهُ لا يصاحبكم الى الآخرة الاَّ الحسنات ولا تأخذون معكم الى هناك الاَّ العمل الصالح · اللهمَّ وفقّنا لذلك ولله الحمد

فتاوى الصحافيين

سرّ النجاح في الصحافة

نشرنا في بعض اعداد هذه السنة مقالة بعنوان " فتاوى الاطباء " منقولة عن المجلَّة الانكليزية المسماة غراند مغازين ذكرت فيها آراء كثيرين من مشاهير الاطباء في خير الامور للمحافظة على الصحة · وقد اطلعنا الآن على مقالة في المجلة المذكورة موضوعها " سرُّ النجاح في الصحافة " فان تلك المجلة استفتت نفراً من اعاظم كتّاب الجرائد في خير الامور للنجاح في الصحافة فأَجابها كلٌّ بما جال في خاطرهِ ورآهُ لازماً حسب اختبارهِ

وقد صدّرت المجلة هذه الفتاوى بتمهيد وجيز قالت فيهِ ان حرفة الصحافة مفتحة الابواب يلجها كلُّ من شاء ولكنَّ ذلك يزيد المصاعب في سبيل من يروم معرفة الشروط اللازمة للنجاح

فيها اذ لا بدَّ لهُ من ان يبرهن على كفاءَتهِ عملاً لا قولاً . وعليهِ فلا غرابة ان يهتمَّ القراء كل َّالاهتمام بالاجوبة الآتية ويعيروها جانب التفاتهم وهي اجوبة لسوءال سألناهُ رهطاً من كبار الصحافيين وكان السوءال "ما هي الشروط التي ترونها أَلزم للنجاح في الصحافة" فاجابوا بما يأتي

السرهيو جلزين ريد

وهو من اعظم الذين اشتغلوا باعلاء فنّ الصحافة في انكلترا . قال

" يصعب التعبير بالكلام عما يحسبهُ الواحد سرَّ النجاح في الصحافة . فاذا رأَى احد قرائكم العدد الاول من الجريدة الاولى التي اصدرتها وانا ابن سبع عشرة سنة (اي منذ نحو ٥٠ سنة) انكشف لهُ ذاك السرُّ . فقد تقلّبت في مناصب عديدة بين مخبر ومحرر ورئيس. ثم أُلقيتْ عليَّ مسأُولية الجريدة الاولى واطلقت لي الحرية في ادارتها فكان القاء المسأُولية عليَّ واطلاق الحرية لي امرين لا يثمَّنان بثمن لما فيهما من التمرين في الحرفة التي اخترتها لنفسي وهاك ما قلتهُ في احد اعداد الجريدة المشار اليها بهذا الصدد : لا يسعني الآن ان اقول لاخواني الصحافيين ما اسعدني بارتقاء الدرجة الاولى من هذا السلَّم (الصحافة) وانا لا ازال غضَّ الاهاب وبتسليم مقاليد الامر اليَّ بما يتبعهُ من الواجبات والحرية التامة والمسأُولية . وقد طالما قلت للشبان الذين اختاروا هذه الحرفة مثلي ولكنهم حاولوا الابتداء من رأْس السلَّم لا من اسفلهِ اذهبوا انتم ايضاً وافعلوا كذلك

وكثيرون من الصحافيين لا ينالون من الارتقاء حظاً إما لانهم لم يتعلموا التعلم الكافي في حداثتهم ولا تمرنوا التمرُّن الوافي . واما لانهم لا يتقنون عملهم ولا يواظبون عليهِ . فكم رأينا من مخبر يسمع خبرًا ناقصًا فيتمهُ بما يضيف اليهِ من نتف يجمعها من مصادر لا يوثق بها ثم يرويهِ تامًّا في ظاهرهِ ناقصًا في باطنهِ . على ان هناك امرًا لا بدَّ لي من ذكرهِ وهو ان بين المشتغلين بالصحافة مئاتٍ من الاكفاء المجتهدين الطاهري الذمة قضوا العمر في تحرير الجرائد وتحبيرها ولم يكادوا يحصلون قوتهم الضروري منها . فلا ريب ان للبخت يدًا في الامر . على ان اليد الطولى انما هي لاغتنام الفرص متى سنحت وكثيرون لا يغتنمونها

وخلاصة الامر ان الصحافيَّ الصميم مفطور لا مصنوع وسلامة الذوق في كتابة الجرائد وبُعد النظر والقدرة على تنسُّم الاخبار مواهب يزيدها الدرس والاختبار ولكن لا يمكن خلقها "

وليم ستد

صاحب مجلة المجلات المشهور . قال

" الصفة الاولى الاساسية اللازمة للنجاح في الصحافة ان يهتمّ الانسان بكلّ شيء وينذفع الى كلّ موضوع وهو يجد لذة وسرورًا في ذلك

والثانية قدرتهُ على تصوير ما يريد ان يقولهُ تصويرًا واضحًا في ذهنهِ والتعبير عنهُ بشكل جليٍّ جدًّا حتى لا يشكل فهمهُ على احد

والثالثة قدرتهُ على النوم نومًا عميقًا متى مكنتهُ الفرص من ذلك وعلى استيفاء ما تأَخر لهُ منهُ . هذا فضلاً عن امور اخرى لا بدَّ منها مثل حسن الصحة والاجتهاد ومعرفة الواجبات وما اشبه . وفوق الكل يجب أن يكون الصحافيُّ بعيد النظر في الامور "

السر جيمس هندرسُن

صاحب جريدة بلفاست . قال

" من أَلزم صفات الصحافي شدَّة المراقبة والملاحظة وهي صفة تهمل غالبًا ولكن اذا عني بها وهذَّبت التهذيب الواجب رأى الانسان بها من اللذة والفائدة في شؤُون الحياة العادية ما لا يراهُ بدونها . ولا بدَّ ان يكون قادرًا على وصف ما يعاينهُ ويراقبهُ بلغة موجزة واضحة تستدعي انتباه القارىء لا بلغة مطوَّلة مرتبكة . فمن حوى الصفة الاولى واعوزتهُ الثانية فلن يصير صحافيًا

ومن الامور اللازمة لهُ ايضًا قدرتهُ على ادراك النقط الجوهرية في ما يسمع من الخطب ويرى من الحوادث والآراء وصفهُ لها ناقصًا غير وافٍ بالمراد وهو ان يقع الوصف وقعًا مقبولاً في نفس القارىء

ولا حاجة الى القول في هذا العصر الذي يرى الناس فيهِ على اختلاف طبقاتهم لزوم التعليم والتهذيب ان الواجب ان يكون الصحافي على درجة سامية من العلم والتربية . وكلما زادت معرفتهُ زادت اهليتهُ لاتقان حرفتهِ . نعم قالوا " ان القليل من العلم خطر " ولكن الصحافي يجد انهُ مهما قلَّت معرفتهُ في موضوع من المواضيع لم تخلُ من فائدة لهُ . وهو لا يحتاج الى ما لا يتعلمهُ في المدرسة فقط بل الى ما يتعلمهُ من اختبار الناس وممارسة شؤُونهم "

الفرد سبندر

محرّر وستمنستر غازت . قال

" اذا فرضنا ان الصحافي قادر على الكتابة فاول ما يلزمهُ بعدها المواظبة والمثابرة . يخرج الشبان من مدارسهم ويأتون اليَّ رأساً ليشاوروني في امورهم فيلوح لي من خلال الحديث بينهم انهم يعتقدون بقدرتهم على انشاء مقالات ذات شأن كبير من بدء الامر . وبعبارة اخرى انهم يرومون ان يحسبوا صحافيين اكفاء بلا تمرين ولا تهذيب . وليست الحال كذلك في الفنون الاخرى كالحقوق والطب والتعليم وما اشبهها فان الذين يتعلمونها يعلمون تمام العلم ان لا غنى لهم عن التمرُّن عليها قبل استعمالها . ولست انكر ان المقدرة على الكتابة ضرورية ولكنها ليست كلَّ شيء فان الذي يحترف الصحافة يجب عليهِ ان يتمرن عليها مدة طويلة قبلما تظهر آثار نبوغهِ فيها مهما كان استعدادهُ الفطريُّ لها قويًّا

ومن الصفات اللازمة لهُ ان يكون مطَّلعاً على مجرى العمل في الجريدة التي يساعد في تحريرها وخبيراً بلهجتها ومذهبها حتى يكتب فيها ما يطابق الزمان والمكان فلا يشذَّ عن خطتها ولا يطيل في ما يجب الايجاز فيهِ ولا يوجز في ما يجب التطويل . ويجب على كلّ جريدة ان يكون لها خطة معلومة لا تعريج فيها ولا تذبذب . وافضل الكتَّاب لا يصلح لجريدة ما الاَّ اذا وافقت خطة جريدتهِ موهبتهُ . ومن الواجب على مخبر الجريدة ان يتسقط الاخبار حيثما كان وان يبتعد عن المصادر والموارد العادية ويستقي من موارد اخرى اخباراً يهتمُّ الجمهور بها . فقد حزت قصب السبق مرة باستقاء الاخبار من الجرائد الاجنبيَّة التي ترد من اوربا ومن المستعمرات الانكليزية

ومما يهمُّ في الصحافة الحديثة معرفة احوال الناس واطوارهم في اعمالهم اليومية . فان باب النجاح مقفلٌ في وجه الصحافي الذي يقضي عمرهُ في مكتب جريدة واحدة يكتب المقالات السياسية والاجتماعية على مهل . ولكن باب النجاح مفتوح والمجال واسع في وجه الشاب الذي يوضح المشكلات المستبهمة باختبارهِ الشخصي وكثرة ملاحظتهِ للاشياء التي يراها حولهُ في روحاتهِ وغدواتهِ

وعلى طالب الاشتغال بالصحافة ان يكون شجاعاً مقداماً فان كثيرين يحجمون عنها لانهم سمعوا الناس يقولون انها حرفة غير مأمونة ولكن اذا كان الصحافي مقداماً فلا يخشَ بأساً . ولا بدَّ ان يكون في صدرهِ نفس من روح المخاطرة واحتقار المناصب السائغة مثل مناصب الحكومة "

جوزف هتون

محرر جريدة الشعب . قال

" لا معرفة تضيع في الصحافة ، فقد قال لي المرحوم السر أدوِن ارنولد مرة وهو من كبار الصحافيين ان كلّ ما تعرفهُ وتراهُ وتختبرهُ من امور الحياة تجدهُ مفيداً لك في الصحافة عاجلاً او آجلاً . وانا أُضيف الى ذلك انهُ يجب على الصحافي ان يتعلّم جميع فروع العلوم التي تعلم في المدارس وان يتمرَّن تمرُّناً دقيقاً على الاشغال التجارية . فكن في الاول مخبراً ثم مساعداً في التحرير وانتهز كلّ فرصة للتعمق في كلّ دقيقة من دقائق شغلك حتى لا تفوتك فائتة . ومما يجب على الصحافي المحافظة على الوقت في اعمالهِ ومواعيدهِ . والسعي بهمة وإقدام في جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع الذي تحوم الافكار عليهِ والامانة في ايرادها . وابداء الحزم والفطنة طبقاً لواجباتهِ نحو نفسهِ ورئيسهِ والجمهور . وفوق ذلك كلهِ الصحافي كالشاعر "مخلوق لا مصنوع "

السر دوجلاس سترايت

محرّر البال مال غازت . قال

"للصحافة عدة فروع . اعني ان الصفات اللازمة لمنشىء المقالات الافتتاحية تختلف عن الصفات اللازمة لمخبر الجريدة كاختلاف الجير عن الجبن . ففي كلا الحالين لا غنى عن الاجتهاد والهمة والرزانة في ساعات الشدّة وتفاقم الخطوب ولكن الصفات العقلية المحضة اللازمة للنبوغ في احد الفروع قد لا تكون لازمة للنبوغ في الآخر . فقد يكون الصحافي من خيرة الكتّاب في كتابة المقالات ولكنهُ لا يصلح لكتابة الاخبار ولا لوصف حفلة عمومية وصفاً وافياً شافياً . ومثل ذلك يقال في الكاتب الذي ينتقد الكتب اذا طلب منهُ كتابة مقالة افتتاحية فانهُ قد يخبط خبط عشواء ولا يدري ما يقول واذا قال شيئاً جاء ناقصاً او مبهماً لانهُ يقول ما لا يدري

وواقع الامر انهُ ليس هناك مقياس يقاس بهِ استعداد من يطلب الاشتغال بالصحافة ولكن لا بدّ لهُ من معرفة اشياء عمومية لا يستغنى عنها لاتمام عملهِ واتقانهِ . وكلُّ شابٍّ يروم احتراف الصحافة يجب عليهِ اولاً ان يمتحن نفسهُ امتحاناً دقيقاً ليعرف مزاياهُ العقلية وما هو اليق بها من فروع الصحافة المختلفة . وليكن مستعدًّا للعمل الشاق وعالماً انهُ سيلقى كثيراً من دواعي الخيبة والفشل "

ماريون سبيلمان

من مشاهير المنتقدين والكتاب . قال

" يلوح لي ان اول ما يلزم للنجاح في الصحافة صحة واقدام وادب وحسن سياسة لأَن ميل الكاتب الى الخصام والشحناء يفقده ثقة رصفائهِ بهِ . وكذلك نقل الاخبار عن المصادر الموثوق بها والتدقيق فيها . ويجب ان يعتمد الانسان في ذلك على نفسهِ لا على غيرهِ . ويحسن بالصحافي ان يكون ذا اطلاع خاص على بعض فروع المعارف طبقاً للمثل السائر القائل اتقن فرعاً واحداً وتعلم بقية الفروع الماماً وهذا يصدق على الصحافي اكثر مما يصدق على غيرهِ من ارباب الحرف المختلفة

ويجب عليهِ ان يكون متيقظاً ولكن ليس الى درجة يقلق بها راحة غيرهِ . وان يكون كاتباً اي ان ينبذ الجمل والعبارات المطروقة التي يكثر الكتاب من ترديدها وتوقر مسامع ادباء القراء . وان يكون حسن الاسلوب في الانشاء فلا يرتكب الاغلاط السخيفة ولا يتأَنق في المحافظة على قواعد اللغة . وخير لهُ ان لا يكون لهُ اسلوب خاصٌ من ان يكون اسلوبهُ ركيكاً . ولا يقتصر على وصف الحوادث وصفاً سطحياً بل ليتعمق فيها ويبحث في اسبابها ونتائجها ويذيلها بشروح يستلذها القارئ ويستفيد بها . وليمعن في قراءة جياد المؤلفين ولينظر في غيرهم نظراً سطحياً من قبيل العلم بالشيء . وليكتب في مذكرتهِ كل ما يستحسنهُ ولينقدهُ جيداً قبل اختيارهِ "

الدكتور تشارلس كوبر

محرر جريدة السكوتسمان . قال

" استقلت من الصحافة الآن بعد ان اشتغلت بها ستين سنة . وآرائي قد تعدُّ قديمة ولكن لا بأْس بايرادها

الزم شرط للنجاح في الصحافة الميل الطبيعي اليها فانهُ يستحيل ان يصير الانسان صحافياً بوضعهِ في مكتب الصحيفة وتشغيلهِ بها اي ان فطرة الصحافي مخلوقة لا مصنوعة . واذا كان مفطوراً ليبرع في الصحافة فهو يبرع فيها مهما كانت معارفهُ . ويصعب تعيين الصفات الاخرى اللازمة للصحافي لا سيما وانها كثيرة مختلفة فيجب ان يكون على خبرة تامة بعلم التاريخ مطلعاً على مؤلفات الكتَّاب الاقدمين قادراً على توجيه افكارهِ الى موضوع واحد شديد الانتباه والملاحظة دقيق النظر ماهراً في رد المسببات الى اسبابها كثير الاجتهاد والدأْب "

المناعة في السلّ

(تابع ما قبلهُ)

ظهر من البحث الطويل في عدوى المكروب ومناعة الجسم انهُ اذا دخلت المكروبات الجسم واحدثت فيهِ اعراضاً خاصة بها بمجرد وجودها فيهِ فلا يمكن الحصول على المناعة من استعمال مفرزاتها وسوائلها . لان تأثر الجسم من دخول المكروبات فيهِ لا يتوقف على وجود نوع مخصوص من الجواهر السامة فيها بل على وجود عدة انواع مختلفة ومنها ما يوجد في جسم المكروب نفسهِ ولا ينتقل الى السائل الذي يعيش ويتوالد فيهِ . وعليهِ وجدوا ان الجسم يحصل على المناعة حالاً بحقنهِ بمقدار صغير من بعض انواع المكروبات حية او ميتة بطريقة باستور في حين انهُ لا يمكن الحصول عليها بحقنهِ بسوائلها . ومن تلك الانواع البثرة الخبيثة وكولرا الدجاج فانها تعالج بالحقن بالمكروبات بعد إضعافها

اما السلّ فلا يمكن حصول المناعة فيهِ بحقن الجسم المصاب بمستنبت المكروبات بعد إماتتها بالحرارة او نور الشمس او غيرهما . فان المكروبات الميتة سامة تؤثر في الجسم تأثيراً شديداً ولكن هذا التأثير لا يولّد فيهِ المناعة . ولا يبعد ان المكروبات الميتة تزيد قدرة الجسم على مقاومة السلّ اذا حقن بها بعد ما تسحق جيداً ليسهل امتصاصهُ لها ولكنها لا تمكّنهُ من مقاومتهِ تمام المقاومة . وقد ظهر من تجارب كوخ التي عملها قبل اكتشاف التيوبركولين انهُ اذا حقنت خنازير غينيا المصابة بالتدرّن بمكروبهِ أثّر فيها تأثيراً خصوصياً وذلك انهُ كان يظهر ورم حول محلّ الحقنة الثانية وتخرج المكروبات منهُ مع الصديد وتتكون عليهِ قشور كثيرة تحتوي على عدد وافر من المكروبات عند سقوطها ثم يلتئم مكانهُ من غير ان يترك ندبة او يحدث تضخماً في الغدد المجاورة لهُ كما يحدث بعد الحقنة الاولى . وهذا فعل المكروبات في الجسم المصاب حية او ميتة فان الجسم يحصل على المناعة بحقنهِ مرتين فلا يعود يُعدى ولا يعود سمّ التدرن يؤثر فيهِ ولكن مناعتهُ هذه لا تمنع الحقنة الاولى من بث مكروباتها في جميع اعضائهِ تقريباً

فيستنتج من ذلك كلهِ انهُ اذا سمّ الجسم بمكروب التدرّن بات شديد الانفعال بسمهِ ويظهر هذا الانفعال من كيفية تأثر المسلول على اثر حقنهِ مرة ثانية بالتيوبركولين وبمكروبات التدرن حية او ميتة . ولكن الجسم الذي يلقح بسمّ المكروبات الميتة لا يتدرّن بل يصير

يشعر بسم التدرُّن · وعليهِ يقال ان جسم المسلول يحصل على بعض المناعة في حين ان الجسم الذي يلقح بسمّ المكروب يبقى خالياً منها

واني واصف لكم نتائج التجارب التي بني عليها اعتقادنا بامكان الحصول على المناعة بالطرق الصناعية · وقد استعمل في هذه التجارب كلها المكروب الحيّ وظهر ان المكروبات التي تنيل الجسم المناعة تسلك في اثناء اقامتها فيهِ سلوكاً يختلف عن سلوك المكروبات التي تستنبت بالصناعة · وسبب هذا الاختلاف هو ان المكروبات التي في الجسم توجد حولها سوائل مختلفة وخلايا اكثر اختلافاً من السوائل · فاذا اخذت في النموّ فاما ان تفرز مفرزات تختلف عن المفرزات التي تفرزها في المستنبتات او ان المواد الخميرية التي توجد في سوائل الخلايا والتي لا بدّ للمكروبات من الاختلاط بها تؤثر في المكروبات وتغير طبيعتها · وقد ابان الاستاذ ولتش سبب هذا الاختلاف فارضاً ان المكروبات في الجسم تفرز موادّ لا تستطيع افرازها خارجهُ · ومهما يكن من ذلك فان ما احرزناهُ من المناعة حتى الآن انما احرزناهُ بواسطة التلقيح بالمكروب الحيّ

واول التجارب التي عملت للحصول على المناعة في الحيوانات الصغيرة بتلقيحها بمستنبتات مكروب السل نشرت سنة ١٨٩٠ · ولكن اول التجارب التي نجحت حقيقة تمت على يد ترودو سنة ١٩٠٢ ودي شوانتز سنة ١٩٠٤ · اما ترودو فانهُ لقّح الارانب تحت الجلد بمستنبت مكروب سلّ الطيور لوقايتها فلقحها مرتين بين الاولى والثانية ٢١ يوماً فماتت ارنب من كلّ اربع وهي شديدة النحول ولكن بلا تدرُّن · واما الارانب الباقية فكانت تشفى فيلقحها في اعينها بمستنبت مكروب سلّ الحيوانات الثدوية ويلقح معها ارانب لم تطعم بشيءٍ قبلاً · فكانت النتيجة ان هذه الارانب لم تكن تتأثر بالتلقيح او تتأثر قليلاً وكانت اعينها تبقى صحيحة نحو اسبوعين ثم تصاب بمثل ما تقدَّم في صدر هذه المقالة · وبعد عدة اسابيع يلتهب نسيج العين كلها ويتجبن محلُّ التلقيح فتتلف العين · ولكن المرض يبقى محصوراً في العين غالباً مدة اشهر كثيرة وربما لم يتجاوزها وذلك يتوقف على عدد المكروبات التي تحقن وقوة سمها

واما الارانب التي كانت تطعم بمكروب سل الطيور قبلاً لوقايتها فكانت تتأثر تأثراً ظاهراً اثر تلقيحها بالمكروب الآخر · فمن اليوم الثاني الى الخامس كانت الاوعية الدموية في ملتحمة العين تتضخم وتظهر آثار الالتهاب في مقدَّم العين وفي القزحية (نتيجة المناعة) · وفي آخر الاسبوع الثاني واوائل الثالث حين كانت اعين الارانب الاخرى تزيد التهاباً كانت هذه الارانب تتقدم الى الشفاء ويقلُّ الالتهاب في اعينها تدريجاً حتى تشفى تمام الشفاء

فيزول الالتهاب ولا يبقى فيها الاَّ ندب الجرح وهذا كلهُ يتمُّ في ستة اسابيع الى ثلاثة اشهر. فهذه التجربة لا تترك مجالاً للريب في المناعة التي تحصل الحيوانات عليها من حقنها بمكروبات سل الطيور . ومع ان بعض الحيوانات التي كانت تطعم بمكروب سل الطيور كانت تموت بعد تلقيحها بالمكروب الآخر فان هذه التجربة تدلُّ على امكان وقاية الارانب من السل بالتلقيح لا على امكان حصول المناعة التامة

هذا ما اتصل ترودو اليهِ . واما دي شوانتز فنشر سنة ١٨٩٤ نتيجة تجارب جرَّبها في خنازير غينيا والمواشي . وخلاصتها انهُ لقح الخنازير بمكروبات السلّ البشري بعد توالد المكروبات عشرين مرة في المستنبت حتى ضعفت جدًّا ولكنها كانت كافية لوقاية الخنازير الى حدّ انها لقحت بعد ذلك بلقاح اخذ من بقرة مسلولة فبقيت سليمة . على حين ان خنازير اخرى لقحت بهذا اللقاح من غير ان تلقَّح قبلاً لوقايتها فاصيبت بالسل وماتت في نحو سبعة اسابيع . ولقح دي شوانتز المواشي بكميات كبيرة من مكروبات السل البشري فلم تصب بضرر

ومن التجارب التي عملها ترودو انهُ لقح بعض خنازير غينيا بالمكروبات الميتة والبعض بمكروبات حية اخذت من الحيوانات ذات الدم البارد (كالسمك) . والبعض بمكروبات السلّ البشري بعد تربيتها اكثر من عشرين سنة . والبعض بهذه المكروبات بعد تربيتها اكثر من ١٤ سنة . فكانت النتيجة ان الصنفين الاولين لم يقيا الخنازير التي لقحت بهما . واما الصنفان الآخران فوقيا الخنازير التي لقحت بهما ولكن الرابع كان احسن وقاية من الثالث لان مكروباتهِ اقوى واشدُّ بخلاف مكروبات الثالث فانها لم تكد تنمو في الجسم

اما في الانسان فقد ظهر من حوادث كثيرة ان الذين أُصيبوا بالتدرن الموضعي في الغدد اللنفاوية كما في الخنازيري مثلاً او غيرهِ لم يحصلوا على المناعة من السلّ الرئوي . ومع ذلك فان الاحصاءات تدلُّ على ان الانسان يصبح اقلّ تعرُّضاً للداء واكثر مناعة بعد ما يصاب بهِ مرة ويشفى بدليل ان عدد الذين اصيبوا بنوع من انواع التدرن البسيطة في احد ادوار عمرهم كثير جداً بالنسبة الى عدد الذين يموتون بالسلّ او يصابون بانواع شديدة منهُ . فقد قدر هرش ان نسبة وفيات السلّ الى سائر الوفيات كنسبة ٣ الى ٢٢ اي انهُ يموت بالسل نفس من كل سبعة انفس . ولكن هذه النسبة لا تدلُّ على عدد الذين يصابون بهذا الداء تماماً فانهم في الحقيقة اكثر مما تشير هذه الارقام اليهِ بكثير . ومن الصعب تحقيق ذلك بالاحصاء في الاحياء ولكن يؤْخذ من تشريح جثث الموتى ان ٩٠ في المئة من الذين يموتون باية علة كانت قد اصيبوا في دور من ادوار عمرهم بنوع من التدرُّن . وفي معظم

الاصابات يبقى الداء محصوراً في الغدد الشعبية او غيرها من الغدد اللمفاوية او قمة الرئة فلا يضرُّ والحالة هذه بسائر الجسم . وعليهِ يستنتج ان في الجسم الانساني ميلاً شديداً الى التغلب على عدوى مكروب السلّ . هذا كلُّ ما يمكن العلم بهِ اما اذا كان انحصار الداء في موضعهِ يزيد قدرة الجسم على قهر مكروب السلّ الذي قد يدخلهُ فيما بعدُ فمن المسائل التي لا يمكن الجزم بها الآن . ومن المؤكد ان الحقائق المتقدمة لا تنفيها . وبعض الثقات يعتقدون ان الانسان قد يحصل على درجة من المناعة

وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ مُنح بيرنغ جائزة من جوائز نوبل فخطب خطبة قال فيها انهُ يشتغل بدرس المناعة الصناعية في المواشي من جهة السلّ وانهُ اهتدى الى طريقة لتطعيم المواشي ضدّ السلّ . وكان مآل تجاربهِ محاولة الحصول على المناعة في المواشي بحقنها بالتيوبركولين وغيرهِ من سموم مكروب السلّ مثل المكروبات الميتة والمكروبات المضعفة بالمستحضرات الكيماوية والمكروبات الحية . وطرأ على خطة المناعة عدة تغييرات منذ ذلك الحين فصار مدارها الآن على حقن اوردة العجول بمستنبت مكروب السلّ ويفضل حقنها حين يكون عمرها ثلاثة اشهر . وهذا المستنبت يباع الآن بيع السلع . وبعد الحقنة الاولى بثلاثة اشهر تحقن مرة ثانية وتكون الكمية التي تحقن بها هذه المرة اكثر . فتحصل بعد ذلك على المناعة اي انها اذا حقنت بكمية معلومة من مستنبت سلّ البقر لم تضرَّ بها ضرراً دائماً ولكن اذا حقنت المواشي التي لم تطعم قبلاً بمثل تلك الكمية ظهر السلُّ فيها وماتت بعد اسابيع قليلة . وقد لقح بالمستنبت (المصل) الذي صنعهُ بيرنغ الوف من المواشي فلم يحدث فيها انزعاجاً يذكر ولو كانت مصابة بالتدرن بل انها كانت تصاب بحمَّى تبقى عدة ايام وقد تصاب بسعال ايضاً ويقلُّ اكلها ويخفُّ وزنها ولكنها لا تلبث ان تعود الى حالتها الطبيعيَّة

واكتشف ماك فديان ما اكتشفهُ بيرنغ بل ان هناك ما يدلُّ على انهُ كان السابق في هذا الاكتشاف . وجرَّب بيرسن وجليلند الاميركيان مثل هذه التجارب سنة ١٩٠٢ وذهبا الى ابعد مما ذهب بيرنغ اليهِ فانهما سعيا في توقيف سير السلّ في المواشي المصابة بهِ ولعلهما الوحيدان في هذا المسعى . والمرجَّح ان المواشي لا تعالج بطريقة التلقيح هذه ولكن مبدأ العمل بها مهمٌّ في حدّ نفسهِ لا سيما وان المصابين بالسلّ من الناس يعالجون بمثلها

ولقد قام الجدال بين نيوفلد تلميذ كوخ و بيرنغ في من هو السابق الى الاكتشاف المتقدم وادَّعى كلٌّ انهُ هو السابق ومهما يكن من ذلك فلا ريب ان الفضل فيهِ لماك فديان معهما ان لم يكن قد سبقهما . ومبدأ المعالجة الذي جروا عليهِ ليس جديداً في الطبّ بل اقتبسوهُ

عن باستور مبتكرهِ . ولا ريب ان الفضل لبيرنغ في جعل مسألة وقاية المواشي من السل مسألة يسهل درمها وليس ذلك بالامر القليل

هذا ولم يقتصر العلماء على اجراء التجارب في مختبراتهم لوقاية المواشي من العدوى بل اطلقوا المواشي المطعمة في الحظائر التي زربت فيها مواشٍ مصابة بالسل ليختبروا نتيجة عملهم لم تُعْدَ . واخبرني الدكتور بيرسن انهُ طعم هو والدكتور جليلند بعض المواشي وزربوها مع مواشٍ اخرى مصابة بالسل مدة سنتين فلم تُصب بسوءٍ . وزربا مواشي اخرى لم تطعم قبلاً حيث زربا الاولى فاصيبت بالسل ومنها ما كانت عدواهُ شديدة الى حد انها ماتت في مدة قصيرة

ثم بحث الخطيب في مدة المناعة فقال نقلاً عن الدكتور بيرسن ان المناعة تبقى سنة على ما ظهر بالتجربة ولم يثبت بالبرهان حتى الآن انها تبقى مدى عمر الحيوان . ومن راي بيرنغ ان تكون المدة بين الحقنة والحقنة ثلاثة اشهر ولكن غيرهُ يرون ان تكون اقصر من ذلك . ثم قال ومن المسائل التي تستوجب الالتفات في هذا الشان ما اذا كان اكل لحم المواشي التي حقنت لوقايتها من السل وشرب لبنها يضرَّان الناس ويعرّضانهم للخطر لا سيما اذا تذكرنا ان المواشي تحقن بمكروبات السل الحية . فاقول انهُ ظهر ان مكروبات السل البشري لا تحدث في المواشي المحقونة بها آثارًا درنية تكتنف المكروبات وتكوّن حولها غلافًا يقيها من الهلاك . واقول من الجهة الاخرى انهُ لا يمكن استبدال المكروبات الحية بالميتة للحصول على المناعة بل ان المناعة متوقفة على بقاء المكروبات حية وربما توقفت على توالدها وتكاثرها الى حدٍ محدود . فمن الواجب ان نتحقق اولاً كم تبقى المكروبات حية في جسم المواشي المطعمة بعد ذبحها . وثانيًا هل تفرز مع لبن المواشي . وجوابًا على ذلك اقول ان المعلومات التي عندنا من هذا القبيل لا تكفي حتى الآن لتقرير حقيقة علمية يركن اليها ويصحُّ السكوت عليها

وختم الدكتور فلكسنر خطبتهُ قائلاً

من المسائل التي تخطر على البال في هذا الموضوع المهم ماذا تكون النتيجة اذا نال المواشي اولاً والناس ثانيًا المناعة في السل . هل ينقرض مكروب السل من العالم . فاذا كان ذلك كذلك فنعمت النتيجة ولكن الدكتور سمث قال في خطبة خطبها حديثًا انهُ لا بدَّ ان تكون النتيجة توازن بين الانسان والمكروب وعليهِ فان زيادة قدرة الانسان على مقاومة المكروب قد تفضي الى نتيجة الانتخاب الطبيعي المشهور عند علماء البيولوجيا فيبقى المكروب القويُّ الذي هو اصلح للبقاء وينقرض الضعيف الذي لا يصلح لهُ . فاذا جرى ذلك ولا يبعد ان يجري

قياساً على ناموس بقاء الاصلح اخذ المكروب يرتقي مع الانسان حتى يبلغا غاية القوة والارتقاء وحينئذٍ فاما ان يكون النصر الاخير للانسان او للمكروب

ومهما يكن من ذلك فلا يصحُّ ان نقف مكتوفي الايدي خشية ذلك الخطر المتوقع فان مكروب الجدري لم يزد قوة منذ شرع الانسان في استعمال التطعيم على ما اعلم ولكن يقال من الجهة الاخرى ان قرنًا من الزمان ليس بالزمن الطويل في تاريخ حياة الحيوان · انتهى ملخصاً

مفاخر البطالسة

بطليموس الخامس الملقَّب ايفانس

هو ابن بطليموس الرابع من اختهِ ارسنوي ولد سنة ٢١٠ قبل المسيح واشركهُ ابوهُ معهُ في الملك في السنة الثانية من ولادتهِ وخلف اباهُ وعمرهُ خمس سنوات · وليس في الآثار المصرية التي كشفت حتى الآن ما يُعلم منهُ كيف استوى على عرش الملك ولا ما هي الحوادث المهمة في ملكهِ فلا بدَّ من الاكتفاء بما ذكرهُ المؤرخون من هذا القبيل

قال بولبيوس المؤرخ انهُ بعد موت بطليموس فيلوباتر بثلاثة ايام او اربعة اقام اغاثوكليس وسوسبيوس دكَّة واستدعيا الحرس الخاص وقوَّاد الفرسان والمشاة وصعدا على الدكة واعلنا موت الملك والملكة وطلبا ان تجدَّ البلاد عليهما حسب المعتاد ثم وضعا تاجًا على رأس ابنهما ونادبا بهِ ملكًا باسم بطليموس ايفانس وقرأا وصيَّة مزورةً يقال فيها ان الملك جعلهما وصيين على ابنهِ · ثم اتيا بحقتين من الفضة قالا ان في احداهما رماد الملك وفي الاخرى رماد الملكة · وكانت الحقة الاولى تتضمن رماد الملك حقيقة واما الحقة الثانية فلم يكن فيها شيءٌ

ولما شاع موت الملكة حزن الشعب عليها حزنًا مفرطًا لانهم علموا انها قتلت بيد اولئك الاثمة · لكن اغاثوكليس وزّع على الجند راتب شهرين هبةً واخذ عليهم يمين الطاعة وجعل فيلامون قاتل الملكة واليًا على كيرين وسلم الملك لامهِ واختهِ اغاثوكليا واوفد الى انطيوخس ملك سورية يطلب منهُ البقاء على صداقة مصر والى فيلبس ملك مكدونية يستنجدهُ بداعي القرابة لبطليموس · والى رومية واليونان يستدعي المسترزقة منهما . ثم عكف على السكر والخلاعة والفحش في ذلك حتى انَّت البلاد منهُ ومن اعوانهِ

وكان في بلوزيوم والٍ اسمهُ تلبوليموس فلما رأى ان اغاثوكليس قبض على زمام المملكة

خاف عاقبة ذلك فجعل يحشد الجنود ويجمع الاموال ويولم الولائم لاعوانهِ ويجاهر فيها بانتقاد الخطة التي جرى عليها اغاثوكليس واختهُ وبلغ اغاثوكليس ذلك فاتهم تلبوليموس بالخيانة وادَّعى انهُ استدعى انطيوخس ملك سورية لاجتياح مصر لكي يوغر صدور المصريين عليهِ لكنهُ حبط سعياً لان الشعب كان يحب تلبوليموس ويرجو النجاة على يدهِ من اغاثوكليس واختهِ . ولما تفاقم الخطب جمع اغاثوكليس الحرس المكدوني ووقف امامهم هو واختهُ والملك وجعل يمسح عينيهِ مدعياً ان الدموع تمنعهُ من الكلام ثم ضبط عواطفهُ ورفع الملك بين يديهِ وقال خذوا هذا الطفل الذي سلمهُ ابوهُ وهو على فراش الموت لهذه السيدة (واشار الى اختهِ) خذوهُ ايها المكدونيون واحتفظوا بهِ لان حب هذه السيدة لهُ لا يكفي لحمايتهِ من الذين ينوون اغتيالهُ فانتم المسؤولون عنهُ منذ الآن وحياتهُ في يدكم لانهُ قد شاع وذاع منذ زمن طويل ان تلبوليموس يتطاول الى ما هو فوق طورهِ وقد عيَّن اليوم الذي يضع فيهِ تاج الملك على رأسهِ . وانتم لستم مكلَّفين تصديق كلامي لكن اسألوا الذين اتوا من عندهِ الآن تعلموا صدق قولي

ثم احضر اليهم رجلاً قال انهُ رأى بعينهِ الجنود يهيئون الضحايا ليضحوها ساعة وضع التاج على رأس تلبوليموس فلما سمع الحرس المكدوني ذلك صاحوا باغاثوكليس وهزأُوا بهِ فخرج من بينهم كاسف البال ولم يرَ سبيلاً للانتقام من تلبوليموس الاَّ بان قبض على حماتهِ وامر ان تجرَّ في الشوارع مكشوفة الرأس وتطرح في السجن فزاد غيظ الشعب منهُ وحنقهم عليهِ . واجتمع الجنود المكدونيون وتآمروا فاجمع رأيهم على التنكيل بهِ وباعوانهِ حتى اذا خيَّم الليل امتلأَت الشوارع بالغوغاء وبلغ اغاثوكليس ذلك فقام هو واهل بيتهِ واخذ الملك بيدهِ وحاول الهرب بهِ وكان المكدونيون قد استولوا على جانب القصر الذي فيهِ الملك وطلبوا ان يسلَّم اليهم فتوسَّل اغاثوكليس الى حرَّاسهِ ليقولوا لهم انهُ استعفى من الوصاية على الملك ومن كل المناصب التي لهُ ولا يطلب منهم الاَّ ان يعفوا عنهُ وعن ذويهِ وبعث اليهم واحداً من حرسهِ فكادوا يقتلونهُ . ولما رأَى ان لا مناص لهُ منهم مدَّ يديهِ اليهم من خادعة صغيرة في الباب وكشفت اختهُ اغاثوكليا عن ثدييها وهي تقول ارحموني فمن هذين الثديين ارضعت الملك . لكن توسلاتها وتوسلات اخيها لم تجدِهما نفعاً بل اصرَّ المكدونيون على طلب الملك منهما فارسلاهُ اليهم مع الحرس الخاص فاركبهُ المكدونيون على فرَس وساروا بهِ بالهتاف الى ساحة المدينة واقاموهُ على دكَّة وسألهُ سوسبيوس قائلاً ألا تسلم للشعب كل الذين اذوك واذوا امك فأَومأَ برأسهِ علامة القبول فقال سوسبيوس للشعب ان الملك اباح لكم ان تقتصُّوا

من كل الذين اذوهُ واذوا امهُ فقابل الشعب كلامهُ بالهتاف والتصفيق وذهب الجنود يفتشون عن اغاثوكليس واختهِ فقبضوا عليهِ وجروهُ وقتلوهُ · ثم قبضوا على اغاثوكليا واختيها وجردوهنَّ من ثيابهنَّ وجرُّوهنَّ عاريات وجرُّوا امهنَّ معهنَّ وسلموهنَّ للشعب ففقأُوا عيونهنَّ ومزقوا لحمهنَّ تمزيقاً حتى لم يبقَ لهنَّ اثر · وكان فيلامون قاتل الملكة ارسنوي قد عاد من كيرين وعرف بعودتهِ بعض الفتيات اللواتي تربين مع الملكة فهجمنَ على بيتهِ وقتلنهُ رجماً بالحجارة وخنقنَ ابنهُ وهو طفل وجررنَ زوجتهُ في الشوارع عارية وقتلنها· واذا أُطلق العنان للغوغاء فلا حدَّ لفظائعهم ولا سيما في هذا القطر

وجُعل تلبوليموس وزيراً وكان مبذراً متلافاً فانتقلت السلطة من يدهِ الى يد ارستومينس

وتحالف انطيوخس ملك سورية وفيلبس ملك مكدونية لما بلغهما موت بطليموس الرابع ونهضا لاسترجاع ما تملكهُ مصر من بلادهما ولاسيما لما علما ان رجالها مشتغلون بانفسهم عن حماية المملكة فنهض فيلبس على بعض الجزائر ومدن الساحل ولكنهُ لم يستطع ان ينجد انطيوخس باسطولهِ ونهض انطيوخس لاسترداد غربي سورية وفلسطين وكل ما خسرهُ في واقعة رفح فبعث تلبوليموس وارستومينس جيشاً كثيفاً بقيادة القائد سكوباس فدخل سورية واوقع باليهود ثم التقى بجيوش انطيوخس فدارت الدائرة عليهِ واستولى انطيوخس على اورشليم وسائر مدن فلسطين وغربي سورية . وخاف رجال بطليموس من تقدُّم انطيوخس فكتبوا الى رومية يستنجدونها فارسلت رومية الى انطيوخس تحذرهُ من الامتداد في فتوحهِ الى مصر وسعى البعض في الصلح بين انطيوخس وبطليموس على ان انطيوخس يزوج ابنتهُ كليوباطرة لبطليموس ويعطيها البقاع والسامرة واليهودية وفينيقيةَ صداقاً

ثم القيت مقاليد البلاد لارستومينس فاحسن سياستها وانقذها من الفوضى والافلاس وردَّ اليها ما خسرتهُ من السلطة فقاومهُ القائد سكوباس المار ذكرهُ فحاكمهُ ارستومينس وحكم عليهِ وعلى اهل بيتهِ ان يقتلوا انفسهم بشرب السم واستولى على اموالهِ وكانت كثيرة جداً لانهُ كان مشهوراً بالطمع · ورأى رجال السلطنة حينئذٍ انهُ يحسن بهم ان يسلموا الملك ازمَّة الاحكام فيزيد خضوع الشعب لهُ وتنتفي الفتن فاعلنوا انهُ استلم ازمَّتها واحتفلوا بذلك احتفالاً عظيماً كُتب وصفهُ باليونانية والهيروغلفية والديموتية وهي الكتابة التي وجدت على الحجر الرشيدي وكانت مفتاحاً لقراءة الكتابات المصرية القديمة

وتاريخ الكتابة على هذا الحجر اليوم الثامن عشر من الشهر الثاني من فصل يرت من السنة التاسعة لبطليموس الخامس ويقال فيها ان الكهنة اتوا من البلاد كلها واجتمعوا في منف

الشكل الاول

الشكل الثاني

احتفالاً بتسليم زمام الاحكام لبطليموس ايبفانيس الذي اظهر اكرامهُ للآلهة ووهب النفقات اللازمة للهياكل وتجاوز عن بعض الضرائب وخفَّف البعض الآخر واطلق المسجونين وعفا عن العصاة وجهز سفناً وجيوشاً لحماية البلاد وهياكلها وفتح مدينة ليكوبوليس عنوةً بعد ان استولى العصاة عليها وقاصَّ زعماءَهم ووهب الهبات لهياكل الثيران المقدسة ورتَّب امر دفنها ورمَّم الهياكل والمعابد في البلاد كلها ولانهُ فعل ذلك كلهُ اعتمدوا على ان يزيدوا اكرامهُ واكرام اسلافهِ ويقيموا لهُ تمثالاً في كل هيكل

ويلي ذلك كلام عن كيفية عمل تلك التماثيل وعبادتها وحملها في المواكب . وعن ان يوم ميلاد الملك ويوم تتويجهِ يجب ان يكونا عيدين وطنيين . وان ذلك كلهُ يجب ان ينقش على صفائح من الحجر بالهيروغليفية والديموتية واليونانية وتوضع نسخة منهُ في كل هيكل من هياكل الدرجة الاولى والثانية والثالثة

اما الالقاب التي اختارها بطليموس لنفسهِ او لقبهُ بها وزراؤهُ ومتملقوهُ فهي " الولد الذي ينهض مثل ملك الجنوب على عرش ابيهِ . الجبَّار المضاعف القوَّة . مقوي البلادين . مجمّل مصر الطاهر القلب لدى الآلهة محيي الناس . رب مواسم الثلاثين سنة الاله الجميل الحي المنبثق من را ابن ارباب خمانو ابن التاج الابيض وابن التاج الاحمر الذي رضع لبان الالهة ارهكات " . الى غير ذلك من الترهات التي كان الكهنة يدجّلون بها على الملوك ويدجل الملوك والكهنة بها على الشعب . وتوجد صورهُ حتى الآن وهو يقدم القرابين للمعبود خومو كما ترى في الشكل الاول او لابساً ملابس الكهنة يطلق البخور امام الالهة كما ترى في الشكل الثاني

وبعد ثلاث سنوات سار بطليموس هذا بموكب عظيم الى رفح لملاقاة عروسهِ كايوباطرة ابنة انطيوخس ملك سورية وتزوَّج بها هناك واعطاها ابوها غربي سورية وفلسطين في صداقها لكنهُ ابقى فيهما حامية سورية

وسارت امور البلاد على ما يرام كل المدة التي كان بطليموس يعمل فيها بمشورة وزيرهِ ارستومينس ولكن المتملقين المداهنين صرفوهُ عنهُ واحفظوهُ عليهِ فامرهُ بالانتحار ثم انغمس في الملاهي والملذات

ولم تكشف آثار كثيرة من عهد هذا الملك لان الثورة التي فشت في الوجه القبلي في السنة السادسة عشرة من ملك ابيهِ لم تخمد نارها الَّا في السنة التاسعة عشرة من ملكهِ والمرجح انهُ حكم الصعيد في تلك الآونة ملكان وطنيان جعلا كرسي ملكهما في طيبة وهما هروخوتي وانخمخو وكانت مدة ملكهما عشرين سنة

وبطليموس الخامس اقل البطالسة شهرة وكان ضعيف الرأي كسولاً كذوباً لا يؤمن شرُّهُ ولا تصدَّق كلمتهُ عصى عليهِ وجوه ليكوبوليس (اسيوط) ثم امنَّهم فاستأمنوا لكنهُ خان عهدهُ معهم وعذَّبهم اشد العذاب وعصاهُ غيرهم ثم استأمنوا فامنهم ولما صاروا في يدهِ ربطهم الى المركبات وجرَّهم في الشوارع ثم عذَّبهم عذاباً اليماً الى ان ماتوا

وسنة ١٨٢ قبل المسيح حاول جمع الجنود والخروج لقتال الملك سلوقس الرابع الذي خلف اباهُ انطيوخس ليسترد منهُ فلسطين وغربي سورية ورأى وجوه المصريين هذه الحرب عبئاً ثقيلاً عليهم فدسوا لهُ السم فمات مسموماً وعمرهُ ٢٨ سنة وترك ولدين خلفاهُ على سرير الملك

مفاخر اهل الادب

من العجم والعرب

لعلَّ أبرع شعر نظمهُ العرب جاهليتهم ومحدثوهم انما هو من باب الفخر ولعلَّ اعظم فخير فيهم طرًّا ابو الطيب المتنبي اذ لا تكاد قصيدة من قصائدهِ تخلو منهُ · ولو جئت تبوّب الشعر العربي لكفتك اربعة ابواب الغزل والمدح والفخر والرثاء · بل ان القصيدة الواحدة قد تتضمن الاربعة معاً · خذ قصيدة المتنبي في رثاء اخت سيف الدولة الصغرى فانهُ استهلها بمدح سيف الدولة فقال

ان يكن صبر ذي الرزيئة فضلا تكن الافضل الاعزَّ الاجلاَّ

واتبع الاستهلال باثنين وعشرين بيتاً كلها مدح لسيف الدولة وفيها اشارة خفية الى الحزن والاسى والتعزية والسلوان وغير ذلك مما يتطلبهُ الرثاء · ثم تخلص الى الرثاء ثم عاد يمدح · وخذ قصيدتهُ في رثاء والدة سيف الدولة · فانهُ بدأَها بالفخر بصبرهِ على رزايا الدهر فقال

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصالِ

ثم تخلص الى التغزل بجمالها وخصالها فقال

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمالِ

على المدفون قبل الترب صونًا وقبل اللحد في كرم الخلالِ

حتى عابوا عليهِ ذلك فقال بعضهم ان وصفهُ ام الملك بالجمال غير مختار . ثم تخلص الى مدح سيف الدولة ورثاء امهِ

أعود الى موضوعنا الخاص فأقول ان عيون القصائد في الشعر العربي من باب الفخر . فما من شاعر الَّا قرأ قصيدة طرفة التي يفتخر فيها بقومهِ واعجب بها وهي التي يقول فيها

سائلوا عنَّا الذي يعرفنا بقوانا يوم تِحلاق اللِمّْ

ومن الفخر قول عبيد بن الابرص الاسدي

واني لاطفي الحرب بعد شبوبها وقد اوقدت للغيّ في كلّ موقدِ
واني لذو رأي يعاش بفضلهِ وما انا من علم الامور بمبتدِ

وقول ابي العلاء المعرّي

ألا في سبيل المجد ما انا فاعل عفاف واقدام وحزم ونائلُ
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها متكاملُ
يهمّ الليالي بعض ما انا مضمرٌ ويثقل رضوى بعض ما انا حاملُ
واني وان كنت الاخير زمانهُ لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائلُ

وقول ابي تمام

انا ابن الذين استرضع الجود فيهم وقد سار فيهم وهو كهل ويافعُ
مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما اوصوا بهنّ شرائعُ

وقول ابي فراس الحمداني

ووالله ما قصرت في ظلب العلا ولكن كأن الدهر عني غافلُ
فمثلي من نال الاعادي بسيفهِ ويا ربما غالتهُ عنها العقائلُ

وقول بشر الاسدي في قومهِ

نعلو القوانس بالسيوف ونعتزي والخيل مشعلة النحور من الدمِ
نحبو الكتيبة حين نفترش القنا طعنًا كإلهاب الحريق المضرمِ

وقول عروة

سلي الساغب المعترّ يا ام مالك اذا ما اعتراني بين قدري ومجزري
أأبسط وجهي انهُ اول القرى وابذل معروفي لهُ دون منكري

وقول الطغرائي

أَبي الله ان اسمو بغير فضائلي اذا ما سما بالمال كلُّ مسوَّدِ
وان كرمت قبلي اوائل أُسرتي فاني بحمد الله مبدأُ سؤددي

وقول الفرذوق

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأْنا الى الناس وقَّفوا
ولا عزَّ الاَّ عزُّنا قاهر لهُ ويسالنا النصفَ الذليلُ فننصفُ

وتكاد ترى للمتنبي شيئًا من الفخر في كلّ قصيدة من قصائدهِ ولو في بيت واحد منها · عزم على مدح علي التنوخي فبدأَ بمدح نفسهِ فقال

افكّر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيم للقنا الخطّيّ عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي

ثم تخلص الى مدح ممدوحهِ · وهكذا فعل في القصيدة التي مدح فيها المغيث حيث قال

فؤَاد ما تسليهِ المدامُ وعيش مثل ما تهب اللئامُ
ودهر ناسهُ ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخامُ
وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغامُ

ثم تخلص الى مدح ممدوحهِ بعد مدح نفسهِ · وقولهُ في قصيدة مدح فيها بدر بن عمار

ارى المتشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمد الداءَ العضالا
ومن يك ذا فم مرٍّ مريض يجد مرًّا بهِ الماءَ الزلالا

وقولهُ

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من بهِ صممُ
انام ملءَ جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرَّاها ويختصمُ

ومن غريب فخرهِ قولهُ

ضاق ذرعًا بان اضيق بهِ ذر عًا زماني واستكرمتني الكرامُ
واقفًا تحت اخمصي قدر نفسي واقفًا تحت اخمصيَّ الانامُ

وكان يرثي جدّتهُ وقد غلبهُ الاسى فلم ينسَ نفسهُ فبينما هو يقول

حرام على قلبي السرور فانني اعدُّ الذي ماتت بهِ بعدها سمَّا

تراهُ يقول بعد ذلك بعدة ابيات

فاصبحتُ استسقي الغمام لقبرها وقد كنت استسقي الوغى والقنا الصما

وبينما هو يمدح منبتها وكرم اصلها يرى من العار ان لا يمدح نفسهُ ايضاً فيقول في بيت واحد

ولو لم تكوني بنت اكرم والد لكان اباكِ الضخم كونك لي أُمَّا

ويقول ايضاً في القصيدة نفسها

لئن لذَّ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأَنفهمِ رغما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي باصعب من ان اجمع الجدَّ والفهما
واني لمن قوم كأَن نفوسهم بها انف ان تسكن اللحم والعظما

ومن اغرب فخرهِ جمعهُ بين مدح ممدوحهِ ومدح نفسهِ في بيت واحد وهو

شاعر المجد خدنهُ شاعر اللفـ ـظِ كلانا ربُّ المعاني الدقاقِ

وقصيدتهُ المشهورة التي مطلعها

أُطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ

نظمها لمدح احمد بن عامر الانطاكي فجعل معظمها في الفخر بنفسهِ

وليس الفخر من شيمة ادباء العرب فقط بل ترى كتب الادباء في كل عصر وملة موسومة بهِ ولا بدع ان يكون ذلك كذلك ما دام الافتخار بالنفس والاهل والوطن خلة فطر الانسان عليها · وهاك بعض الامثلة على ذلك

قال ارستوفانيس من شعراء اليونان القدماء الذين اشتهروا بكتابة الروايات التمثيلية من نوع الكوميديا عن نفسهِ انهُ افضل شاعر وانهُ يستحق اعظم الاكرام بالنظر الى ما ابدى من الجراءَة في تقبيح المساوىء والمفاسد العمومية والطعن على اصحابها

وقال يوربيدس من شعراء اليونان الذين اشتهروا بنظم الروايات التمثيلية من نوع التراجيديا وقد فاخرهُ متشاعر بكثرة ما نظم "ان اشعارك الكثيرة ستنسى حالاً واما اشعاري فستبقى ذخراً"

وقال هوراس الشاعر الروماني المشهور "لقد نصبت تمثالاً أَبقى على الدهر من تماثيل النحاس وأَفخم من الاهرام· ولست اموت بل أَنمو الى الابد ويكون ذكري جديداً عند الخلق"

وقال ثوسيديدس المؤَرخ اليوناني المشهور "كتبت تاريخي ليكون ذخيرة العصور لا مقالة او خطبة يصفَّق لها تصفيق الاستحسان وقتياً ثم ينقضي خبرها"

وقال بلينيوس "أَسعد الناس من يتأَكد في حياتهِ ان سمعتهُ طيبة خالدة ويتمتع بالمجد والفخر اللذين يبقيان لهُ في الازمنة المقبلة · أَليس هذا الجزاء نصب عينيَّ"

وقال دانتي الشاعر الايطالي ان اسمهُ ومؤلفهُ سيكونان عظيمين خالدين

وقال ملتون الشاعر الانكليزي وصاحب "الفردوس المفقود" و "الفردوس المردود" انهُ انما كتب للاجيال المقبلة

وقال شكسبير المشهور "لا الرخام ولا التماثيل المذهبة التي تنصب للامراء تبقى بقاء قوافيَّ المتينة"

وكان سرفنتس الاسباني صاحب المؤلف المعروف باسم "دون كيشوت" يلوم معاصريهِ على كسلهم وتراخيهم ويقول "كلُّ من ينمُّ شعرهُ عليهِ ويدلُّ على انهُ شاعر يجب ان يعجب بنفسهِ ويصدّق المثل القائل من يظنُّ نفسهُ خبيثًا فهو كذلك"

وتلا جونسن الكاتب الانكليزي على مسمع جولد سمث الشاعر الانكليزي بيتًا من ابيات اوفيد الشاعر الروماني ترجمتهُ "لعلَّ اسماءَنا تمتزج باسمائهم" اشارة الى انهُ يعتقد ان سيكون لما يتركهُ هو وصديقهُ من الآثار الادبية ما لمنظومات اوفيد من الشهرة

وشرع المستر كليمنس الكاتب الاميركي المشهور الذي انتحل اسم "مارك تواين" في كتابة تاريخ حياتهِ على ان ينشر بعد موتهِ وصدّرهُ بمقدّمة اكثر فيها من الفخر فقال :—

"غايتي ان يكون هذا التاريخ انموذجًا ينسج على منوالهِ من يكتب سيرة حياتهِ . وان يقرأهُ الناس ويعجبوا بشكلهِ وطريقتهِ قرونًا طوالاً . وقد بني على اساس اردت ان يكون على تمام الاختلاط والارتباك . ولا ينتهي حتى اموت . ولو اني وقفت اتلو على كاتب الخط المختزل ما يحوك في صدري ويجول في خاطري ساعتين كلَّ يوم مدة مئة سنة ما سطّر عشر ما رأيت وخبرت من الامور المهمة في هذا العمر

وقد قلت لصديقي هولس ان هذا التاريخ يعيش الفي سنة عفوًا بلا جهد ولا كلفة ثم ينتفض ويجدّد شبابهُ ويعيش ما بقي من الزمان . فوافق صديقي على قولي وقال انهُ يعتقد اعتقادي وسألني عما اذا كنت انوي ان اجعلهُ مجلدات كثيرة فأجبتهُ ان هذا غرضي ولكني اذا عشت طويلاً لا تسع مدينة مجلداتهِ بل تقتضي بلادًا باسرها . ولا يستطيع رجل من ارباب الملايين الكثيرة مشتراها كلها الاَّ اذا دفع ثمنها اقساطًا مقسطة . فأمّن صديقي على كلامي وأطنب في مدحي ونِعْمَ ما فعل اذ لو لم يفعل ذلك لقذفت بهِ من الشباك . فاني احب الانتقاد بشرط ان يكون على مقتضى هواي"

أقول والذي يعرف انطباع مارك تواين على الهزل والمزاح في كتاباتهِ يعلم ان ما ابداهُ من الادعاء في هذه المقدمة انما هو هزل في معرض الجد

ولم يمنع الفلاسفة حبُّهم للحكمة من حبهم للفخر والفخفخة بل ان اكثر الكتّاب فخرًا شوبنهور الفيلسوف الالماني فانهُ كان يهزأ بكتابات معاصريهِ من الفلاسفة مثل فختي وهيجل وشلنغ ويقول عن هؤلاء الفلاسفة انهم طبول فارغة ومشعوذون . وترك كتابًا بخط يدهِ عنوانهُ " انا " وملؤُهُ دعوى وغطرسة . وفيهِ مقالة في تاريخ الفلسفة خصّ منها فصلاً بذكر محاسن فلسفتهِ وفضائلها فقال " وسيعلم الناس بعد موتي ان كلّ ما كتبهُ غيري من نوع ما كتبتهُ انا انما هو قول هراء . فقد اعلمت الناس امورًا شتى بهذا الصدد لن ينسوها وسيبقى ما كتبتهُ أَبد الدهر ". ولا ينكر ان فلسفة شوبنهور من الطبقة الاولى ومن رأْي كثيرين انها ستحقق مفاخرهُ

واختم هذا المقال بقول الشاعر الروماني مارسيال " كلما قلّت بضاعة الشاعر وركّت عبارتهُ كثر فخرهُ " فاذا صحّ ذلك كان المتنبي اقل الشعراء بضاعة واركهم عبارة لانهُ اكثرهم فخرًا ولكنهُ ليس بصحيح لانهُ اشعر من نطق بالضاد بلا خلاف . ويظهر مما تقدم من المفاخر ان شعراء العرب الذين ذكرتهم لم يكادوا يفتخرون بغير نسبهم وكرم عنصرهم وشرف منبتهم وبسالتهم ولم يفتخر بادبهِ منهم سوى المتنبي . واما شعراء العجم الذين نقلتُ ما نقلتُ من الامثلة المتقدمة عنهم فانما افتخروا بما كتبوهُ وصنفوهُ ولم يشر احد منهم الى اصله وفصلهِ فهم وشعراء العرب في ذلك على طرفي نقيض (ن . ش)

حقوق الامم

(٣) حقوق الحكومات وواجباتها

الحكومات مثل الافراد لها حقوق وعليها واجبات

فكما ان الفرد الانساني يخلق مكتنفًا ببني جنسهِ وبعادات وظروف لا بدّ لهُ من تكييف معيشتهِ بموجبها كذلك الحكومة وسط الحكومات الاخرى لها ان تطالب بحقوق يقضي بها عليها مجرّد وجودها كما ان عليها واجبات لا بدّ من العمل بها واتباعها اذا شاءت ان تحافظ على كيانها

اما حقوق الحكومات فكثيرة عدّدها بعض المؤلفين وحصرها ولم يقيدها البعض الاخر بروابط بل اكتفى بوضع مبدإٍ عمومي تستنتج هذه الحقوق منهُ

على ان من ينظر الى اختلاف هؤلاء المؤلفين يجدهُ سطحيًا لا وجود لهُ لا بل يجد

الجميع متفقين في المبدإِ ولكنهم يختلفون في تطبيقهِ اذ يغلب على معظمهم داء التميز للجنسية فيدخل ضمن حقوق الحكومات ما تدّعيهِ حكومتهُ ويخرج ما تخرجهُ

والحقيقة التي لا ريب فيها والتي يجب النظر اليها خالصةً من اختلاف المؤلفين السطحي ومن ضعفهم الطبيعي ان مجرّد وجود الحكومات هو اساس حقوقها وواجباتها

يخلق الانسان في بلدٍ بين اهلٍ ومعارف واجانب فتخلق معهُ عند ولادتهِ حقوق اقتضاها مجرد ظهورهِ في هذا الكون كذلك الحكومة فان مجرد وجودها هو اصل ما لها من الحقوق فتكتسب ما يسمونهُ حق الوجود· ومن حق الوجود هذا تتفرع حقوق اخرى يمكن قسمتها الى قسمين يجمعان كل ما أجمعت الثقات على وضعهِ في هذا الباب — حق المحافظة على الكيان وحق الحرية

حق المحافظة على الكيان . للحكومة ان تتخذ جميع الوسائل التي تؤدي الى انماء ثروتها وزيادة رفاهية افرادها· لها ان تتسلح استعداداً للطوارىء الخارجية والداخلية· وان تشيّد الآثار الفنية او العلمية وترغب الناس في الاقبال على مدارسها فيعظم نفوذها· وان تمنع سكان بلادها من المهاجرة الى الخارج اذا رأت في ذلك ضرراً يعود عليها بشرط ان لا تمسّ حرية الافراد الشخصية· وان ترغب الاجانب في المهاجرة الى ربوعها والتجنس بجنسيتها وان تزيد موارد التجارة في الداخل والخارج· و بالاختصار ان تعمل كل ما يعملهُ الفرد محافظةً على وجودهِ وتطلباً للنجاح والارتقاء

وليس حق الدفاع عن النفس الاَّ واسطةً من وسائط المحافظة على الكيان فعلى الحكومة ان تدفع القوة بالقوة وتردّ جنود المهاجمين والفاتحين والغزاة اذا مسوها بسوءٍ وان تحتاط بالقوة المادية لردّ كل ضرر يلحق بتجارتها او صناعتها او شرفها

ومن حقوق المحافظة على الكيان حق حفظ السلم والنظام العام داخل الحدود · فلها ان تزيد عساكرها او تقلل عددهم متخذةً في ذلك الطرق التي تختارها من تقوية الحربية او البحرية او انقاص هذه وزيادة تلك كما ان لها ان تنفي من شاءت من ضمن دائرة نفوذها اذا رأت ان وجودهُ فيها يدعو الى انشغال بالها وزوال اطمئنانها· وقد توسعت الحكومات في المحافظة على هذا المبدإ مبدإ حفظ السلم فجعلتهُ يتعدى حدودها الى حدود غيرها لا بل حصرت كلّ قواها في المحافظة عليهِ · وليست هذه المزاحمة في تجييش الجيوش واعداد معدات الهلاك برّاً وبحراً الاَّ نتيجة حق المحافظة على الطمأنينة في الداخل والخارج

ولقد اجهد رجال السياسية عقولهم وافنى رجال الحرب رجالهم في المحافظة على الموازنة في

القوى واختلفوا في القاعدة التي يجب تطبيقها لكي تحصل كل حكومة على قوة معلومة اذا تجاوزتها تصبح خطرًا على جاراتها الحكومات الاخرى · فقال البعض بوجوب وضع مبدإِ الجنسية اساسًا لهذا التوازن فلا يدخل تحت حكومةٍ واحدة الاَّ شعب من جنس واحد فاللاتيني يخضع لحكومة لاتينية والسلافي لسلافية والجرماني لجرمانية . وقال البعض بوجوب عقد محالفات بين الحكومات فتنقسم الدنيا الى محالفتين او ثلاث تحفظ التوازن فيما بينها · على ان في مثل هذه الآراء تحيزًا ظاهرًا من الاوربيين لاوربا وعدم اعتدادهم بما سواها من القارات · فهم يمنعون بعضهم البعض عن الاخلال بالموازنة الاوربية ضمن قارة اوربا ولكنهم لا رادع لهم ولا نظام يسيرون عليهِ في معاملاتهم مع الامم الشرقية والاميركية وظلوا على هذا الاستبداد — استبداد القوي بالضعيف — الى ان قامت الولايات المتحدة ووضعت حدًّا لمطامعهم فوقفوا دون الوصول الى اميركا الشمالية ثم قلدتهم الولايات المتحدة فوضعت مذهب منرو المشهور رادعًا لاوربا ضامنًا كل ما يسمى باميركا للولايات المتحدة· وطمع الجميع بالشرق اقصاهُ وادناهُ الى ان وقفت اليابان في وجوههم اخيرًا ولكن المجال لا يزال فسيحًا امامهم فالشرق كلهُ ما عدا اليابان لا يزال مطمح ابصارهم

هذه الحوادث الواقعية مما يؤَيد قول القائلين بعدم وجود نظام للحقوق يعمل بهِ غير نظام القوة والجبروت وهو قول صحيح من بعض وجوههِ وموافق لمبدإِ الكون الاصلي اي مبدإِ النشوء والارتقاء وغايتهُ بقاء الاصلح · فلا ريب ان القوي ادبيًّا وماديًّا سيظلُّ غالبًا ظافرًا الى ان يقوى الضعيف وينشط ويصبح مثل القوي فاذا تساويا بطلت المنازعات واكتفى كلٌّ بما لديهِ او يصبح الكل شركاء على الشيوع في هذا الكون · وربما كان الكون جاريًا نحو هذا الغرض فيجيءُ يوم يصير الناس فيهِ متضامنين لا حامية تحميهم غير الانسانية فلا يكون هناك شرقي وغربي وانكليزي والماني وفرنساوي يسعى كلٌّ منهم الى نكاية الآخر والايقاع بهِ ولا يرى الخير الاَّ اذا كان في بني جنسهِ ولا يعمل الاَّ لهُ فان هذا الداء داء التعصب للجنسية ذميم لا يفرق بشيءٍ عن التعصب الديني وليس هو الاَّ آلة للوجود اساسهُ الانسانية · بل ليست هذه الجامعات الجنسية بافضل من اخواتها الدينية بشيءٍ اللهمَّ الاَّ اذا كان بقليلٍ من اتباع المعقول وما يوحيهِ العقل ولكنها مع ما يحتويهِ هذا الكون من جمعيات تتأَلف تلك لغرض سياسي وهذه لخيري كالماسونية وما شاكلها ليست الاَّ بعض مظاهر تقتضيهِ المنافسة في البقاء والمحافظة على الوجود · كلُّ ذلك مبنيٌّ على العمل للنفس والايقاع بالغير حالة اقتضتها فطرة الانسان الاصلية

حق الحرية · قلنا ان حقوق الحكومات يجمعها حقَّان — حق المحافظة على الكيان وحق الحرية وقد اوفينا الكلام عن الاول حقهُ

اما حق الحرية فحق اوليٌّ ضروريٌ لا بد منهُ للحكومة اذا قصدت ان تتم وظيفتها القانونية وسط الحكومات الاخرى فبدون الحرية لا تكون المسؤولية وبدون المسؤولية لا يجوز لها ان تكون عضواً في المجتمع الاممي ويستنتج من اعطاء الحكومة حق الحرية حصولها على حقوق السيادة الداخلية والسيادة الخارجية

فبالسيادة الداخلية تضمن لنفسها حق التشريع ووضع الدستور لهيئة حكومتها الادارية وسن النظامات القضائية وتنفيذ احكامها ووضع النظام المالي والاداري والصحي وكل ما من شأنهِ راحة الرعايا في علاقاتهم بعضهم ببعض ضمن حدود ملكهم وليس لحكومة اخرى ان تتعرض لها فيما تصنعهُ من هذا القبيل ما زال لا يسري الاَّ في ارض واضعة القانون وعلى رعاياها

وبالسيادة الخارجية تضمن الحكومة لنفسها ملء حرية التعامل مع الحكومات الاخرى فتكون مثلهن على السواء كبرت عنهنَّ او صغرت لا فرق في ذلك · فلا تتعرض حكومة لنظام الحكومة الاخرى الداخلي بل يجب ان يعتبر كلٌّ ما يسنهُ الاخر وما يقررهُ وان كان يخالف هذا ذاك · على ان هذه السيادة الخارجية قد تؤدي الى ما لا تحمد عقباهُ بين الحكومات وخصوصاً فيما يختص بمحاكمة حكومة لرعايا حكومةٍ اخرى في محاكمها فقد يحدث ان هذه تطلب بموجب السيادة الخارجية التي لها ان لا يُتعرض لرعاياها اينما كانوا وتلك تطلب الامر نفسهُ ضمن حدودها وكلاهما مصيب فيما يدَّعي · ولا حاجة لنا الآن ان نبحث في هذا الموضوع القضائي المحض بل نكتفي بالقول ان معظم الحكومات يربطها بهذا الشأن معاهدات تعقدها الواحدة مع الاخرى وتسير عليها وليست امتيازات الاجانب والمحاكم المختلطة في هذا القطر الاَّ مظهراً واحداً من هذه الحالة

وقد توسع المؤلفون في تطبيق حق الحرية فادخل المؤلف الانكليزي "السر فردريك تويس" والفرنساوي "بونفيس" حق الاحترام وحق المساواة وحق التجارة تحتهُ وقالا ان كل حكومةٍ عليها ان تحترم الاخرى مثل احترامها لنفسها او لاي حكومة ثانية لا فرق في هذه الحكومة قوية كانت او ضعيفة غنية او فقيرة وان يتساوى الكل في المعاملة الدولية فلا يقدَّم مندوب حكومة على اخرى وان لا تعطي حكومة حقاً تجارياً لا يعطى لاخرى الاَّ اذا كانت احدى الحكومات تمنع صنف تجارةٍ لحكومة اخرى تمنع صنفاً آخر

هذا مجمل ما يمكن ذكره من حقوق الحكومات · وسننظر في واجبات الحكومات اذ لا بد لمن كانت لهُ حقوق ان يكون عليهِ واجبات اولية ضرورية توجد معهُ عند وجودهِ

سامي الجريديني

محامٍ

باب التقريظ والانتقاد

ديوان الرافعي

اصدر الشاعر النابغة مصطفى افندي صادق الرافعي الجزء الثالث من ديوانهِ وجعلهُ تمام هذا الديوان ليستأنف الشعر بعد ذلك منطلقًا من هذه القيود التي اخذ بها نفسهُ تقليدًا لغيرهِ من المتقدمين كترتيب الشعر على ابواب معروفة والنظم في طرق مألوفة ونحو ذلك · والشعر العربي لو وجد من يجعلهُ في هذا العصر كما حوّلهُ نوابغ المولدين عن زمن الجاهلية الى حالة عصورهم من الرقة والتفنن لساوى بذلك الشعر الافرنجي بل لفاتهُ في اشياء كثيرة هي من مميزات اللغة العربية

وذلك هو النمط الذي اخذ الرافعي على نفسهِ إحياءهُ في الشعر العربي ولعلهُ يوفق بما اوتيهِ من توقد الخاطر ورقة الشعور والثبات الى الدأب على ذلك او بعضهِ

اما الجزء الذي بين ايدينا فقد افتتحهُ بمقدمة بليغة في "نوع من نقد الشعر" استهلها بقولهِ "الشعر تصوير عالمَ حي من المعاني والالفاظ فالمجيد من جعلهُ مختصرًا من صورة العالم كلهِ ولا بد فيهِ من شعاع من الروح اذا تجردت لهُ النفس امتزجت لطافتها بلطافتهِ" ثم قال انهُ ينظر الى نقد الشعر من هذه الجهة التي يتمثل فيها حيًّا من الاحياء تتنازع انواعهُ البقاء · وافاض في طبقات الشعر ودرجات الشعراء باعتبار القوة الادبية فيهم وقال في خلاصة ذلك "فاذا لم يكن فكر الشاعر عند ارادتهِ ولم تكن ارادتهُ عند اتجاه عواطفهِ أُخذت عليهِ منافذ القول فاختل واضطربت جهات رأيهِ فانحل وصار من نضوب المادة في آخرة امرهِ كمن يكتب بقلم ليس عليهِ الاَّ مسحة من ردعْ المداد فكلما كدَّهُ جمد وكلما هزهُ ركد فاذا كتب مع ذلك جاء الحرف مفرق الجهات لثيماً في الحروف فلا هو كتابة ولا هو

محو ٠ " وعلى هذا المثال جرى في هذه المقدمة وتناول فيها كثيرًا من المواضيع ٠ ومما امتاز بهِ هذا الديوان على كل ديوان آخر مقدماتهُ التي صدّرت بها اجزاؤُهُ الثلاثة

ويلي ذلك الابواب التي نظم فيها وهي التهذيب والحكمة والنسائيات والوصف والغزل والنسيب وباب الاغراض والمقاطيع ٠ والذي يلقي نظره على اجزاء ديوان الرافعي يرى في الجزء الاول تصوير الشعور وانسجام التعبير وفي الثاني سمو المعنى واحكام القريض وفي الثالث دقة الوصف والخيال وقوة الابتكار والتفنن وللناس في الشعر اذواق لا تتعدى جملة ما ذكرناهُ

ومن بدائع هذا الجزء الاخير قولهُ في فلسفة الحياة والجود

فأعدد همّة الغد كل يوم ... فما الدنيا سوى يوم وثانِ
وما غير العظائم باقيات ... يكرر ذكرها في كل آنِ
كساعات الزمان تنال ذكرًا ... وما الاهمال الاَّ للثواني
تجِدُّ النفس في الدنيا لتبقي ... لها اثرًا على ارض الزمانِ

وقولهُ في الطبيعة والناس

إخوةٌ كالغصون ينبتها الجذ ... ع قصارًا تكون تحت طوال
أَيُّهذي النفوس ملت عن الفطرة ... م حتى بليت بالإذلالِ
الثرى ينبت الحبوب جزافًا ... والورى يقسمون بالمكيالِ

وقولهُ في قلب المرأة من ارجوزة طويلة

وقلب ذات الحسن في اعتباري ... صحيفة من صحُف الاقدارِ
اكثر ما تكتب « باحمرار » ... في لغة الاخيار والاشرارِ
سطورها اشعة الابصار ... توقيعُها من الاله الباري
عنوانها الى القضاء الجاري ... مفادها سرٌّ من الاسرارِ
يجمع بين الصفو والاكدار

وقولهُ في وصف قِصر الليل من ابيات عنوانها شمس الربيع

والليل مثل السفين باتت ... يهزها الموج لاندفاعِ
فلم تكن ساعةٌ واخرى ... حتى أتى الفجر بالشراعِ
ولاحت الشمس من بعيدٍ ... كأَنها قبلة الوداعِ

وقولهُ في وصف القلب المتعب

ليَ قلبٌ كلهُ صدأٌ ... من غبار الهجر والمحنِ

فيهِ من صدعِ الهوى اثرٌ هو بابُ الهمّ والشجنِ
اغرقتهُ الحادثات الى أن رماهُ شاطئُ الزمنِ

وقال في حالة مصر الاجتماعية سنة ١٩٠٥

وممّا يزيدُ الهمّ لهفًا وحسرةً تصايحُ فتيانٍ بنا ان تقدّموا
يريدون ان يجري الى مُرتقى العلى رجال ضعافٌ ان جروا يتحطموا
ويبغون ان نرقى وهاتيك حالنا وما عندنا الاّ لأسفل سُلَّمُ
كمن يكرهُ الاطفال ان يحفظوا الذي يكلمهم من قبل ان يتكلموا

وقال ايضاً في هذا المعنى

تُعوِزنا الاخلاق نسعى بها فلا يُرَى مقبلنا مُدبرا
للجند مهما ظفروا كسرة وعسكر الاخلاق لن يُكسرا

وقال في سقوط الخير بين الناس

الدهر في هزّتهِ ضاربٌ من اهلهِ الآخر بالاول
والناس في كفيهِ قد اشبهوا ما نخلتهُ ربة المنزلِ
فالخير يهوي وحُثالاتهم تُمسكها دائرة المنخلِ

وقال في اصحاب هذا الزمان

ان اصحاب ذا الزمان اذا ما أملوا الخير ساعدوك على الهمّ
فاذا لم يؤملوك تخلّوا عنك والدهر قد نبا وتجهّمْ
كنساء ينحنَ «مستأجراتٌ» كل صوت ودمعتين بدرهمْ

وقال في الطبيعة

روحي لماذا لم اكن طائرًا في شجر الجنات بين الحمامْ
روحي لماذا لم اكن في السما او ملكًا يسبحُ بين الغمامْ
روحي لماذا لم اكن قطعةً من الضيا او قطعةً من ظلامْ
فكل ما لله تدبيرهُ اسعد مما فيهِ ايدي الانامْ

وقال وقد دعي الى محفل لاحدى مدارس البنات

ارى فتيات كالغصون وانما تنزّهن ان تلوي بهنّ النسائمُ
اراهنّ كالالماس فضلاً وانما مدارسنا هذي لهنّ مناجمُ
واحقر شيءٍ في يد البنت ابرةٌ ولكنها لم تغنِ عنها الخواتمُ

وقال

تالله ما الوردة قد اصبحت ترشف من ريق السماء الندي
واختبأت ما بين اوراقها ريح كنفح الزمن الأرغدِ
وما العيون النُجلُ قد كحلت من اثمد الحسن بلا مرودِ
وانبعثت ما بين اجفانها اسرار حد الصارم المغمدِ
ولا شفاه الغيد قد اطبقت على ابتسام كان عن موعدِ
واحتبس الوجد بها قبلةً لولا الحيا قد نالها المجتدي
ما كل ذا مشبهٌ قلبي وما أطهر ما في القلب من مقصدِ

وفي هذا القدر كفاية فانهُ يكفي لوصف هذا الشعر ان يقال انهُ شعر الرافعي · ويطلب الديوان من المكاتب الشهيرة في مصر وثمن كل جزء خمسة غروش واجرة البريد غرش واحد

دليل لبنان

اتحفنا حضرة الفاضل عزتلو ابرهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان ومدير معارف متصرفية لبنان سابقاً بكتاب " دليل لبنان " وهو يحتوي على كلّ ما يتعلق بلبنان مثل اسماء متصرفيهِ ووصف اقلامهِ ودوائرهِ واقضيتهِ ونواحيهِ المختلفة وجرائدهِ ومدارسهِ واديارهِ ومناظرهِ الطبيعية واقليمهِ وصناعتهِ وتجارتهِ وزراعتهِ وغير ذلك · وفيهِ فصول اخرى في فوائد عمومية مثل الاستحمام ومعالجة لدغ الافاعي والحشرات وحفظ الفاكهة وطعام الاطفال وقوات الدول البحرية والامتيازات الاجنبية في الممالك العثمانية وترتيب الطعام وطبخ الوانهِ وسفر البوستات وخطوط البواخر المختلفة واسماء المحامين والاطباء في لبنان · وفيهِ شيء كثير غير ما تقدَّم مما يضيق المقام عن الاشارة اليهِ فضلاً عن تعدادهِ

وثمنهُ ريال مجيدي في سورية وخمسة فرنكات في الخارج

فتاة الشرق

اهدت الينا حضرة الاديبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم العدد الاول من مجلة ادبية تاريخية روائية انشأَتها وسمتها " فتاة الشرق " · وقد تصفحناهُ فوجدنا فيهِ مقالات تؤيد ما اشتهر عن حضرتها من البراعة في الانشاء · ففيهِ مقالة في " رجال الشرق والاقتصاد " واخرى في

" ابتسامة طفل " واخرى في " واجبات الزوجة " واخرى في " المرأة والملابس " . وقد جاء في مقالة " واجبات الزوجة ما يأتي

" ولقد جرى اكثر الناس ولا سيما الشرقيون على تهذيب بناتهم تهذيباً سطحياً لا يتجاوز صقل الظواهر الخارجية فتبدو لعين الشاب لامعة تنبئ بصفاء جوهر النفس وحسن استعدادها ولكن ذلك لا يثبت تحت محك الامتحان فاحرٍ بالفتاة ان لا تتخذ الجمال اساساً لبناء مستقبلها ولا تكتفي باللباقة ومعرفة آداب المعاشرة رأس مال لنجاحها وسعادتها ولا ان تجعل العناد والتسلط وسيلة لنيل امانيها وتحقيق رغائبها بل تعتبر ان الزواج عبارة عن ضحية تقدم لهُ نفسها بجملتها فمن كانت لا تقوى على ذلك او تأسف على نفسها ووقتها وقلبها وافكارها ان تضحيها على هذا المذبح المقدس فخير لها ان تبقى عذراء فتنقذ بذلك رجلاً من العذاب واولاداً يشاطرونهما المصاب والشقاء

" وينبغي على الزوجة ان تحفظ اسرار زوجها فان ذلك من مقتضيات الادب والتيقظ التي تعود على رجلها بالفائدة وعليها بالاحترام فان شقشقة اللسان من اعمال الطيش ونتيجتها الخسران والكلمة التي ينطق بها صاحبها تملكهُ واما التي يحفظها فيملكها

" ولا بد من الفكاهة بالحديث فان الابتسام زينة الكلام وهو لازم للحياة لزوم الملح للطعام ولكن مع الحذر خوف ان يقع ذلك في غير محلهِ فتكون النتيجة لطمة لشعائر الزوج وداعياً لفتح جراب ملامهِ وعتابهِ

" وافضل صفاتٍ في المرأة الاقتصاد فانهُ مدعاة الراحة والثقة بين الزوجين وهي كلما زادت بالحرص والتوفير زادها في البذل والعطاء لانهُ يعلم حينئذٍ ان اموالهُ لا تذهب من يدها عبثاً وان ما تذخرهُ من المال يحفظ لهُ ولاولادهِ وبعكس ذلك متى رآها مائلة نحو البذخ والزينة فانهُ لا يلبث ان يقتر عليها ويشكو دهرهُ ابداً لديها فتجتهد ان تكتسب ثقتهُ بتوفيرها ورصانتها وان تجتذب رضاهُ وارتياحهُ بتدبيرها وحسن نظام معيشتها فان الدعة والسلام مع المعيشة البسيطة اجمل جداً من كافة زخارف العالم يتبعها التعب والخصام "

وختمت العدد الاول برواية عنوانها " جزاء الاحسان "

والمجلة شهرية وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٢ فرنكاً خارجهُ . وهي مكتوبة بلغة سهلة ممتنعة كما يظهر لقارئ النبذة المتقدمة ومطبوعة طبعاً جميلاً . ومهما نقل في مدح اجتهاد صاحبتها وغيرتها على الآداب فلا نبالغ . اكثر الله من امثالها

اساس الشرائع الانكليزية

عرَّب هذا الكتاب من الانكليزية حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي حداد وطبعهُ حضرة الاديب ابرهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية . وفيهِ اثنا عشر فصلاً تبحث في النورمنديين وعهد الاقطاعات من سنة ١٠٦٦ — ١١٥٤ ومجلس المحلفين وادورد الاول والبارلمنت وسلطة آل تيودر وظلم آل ستوارت والثورة الانكليزية وغير ذلك . وهاك ما جاء في الكلام على البارلمنت

"كان مجلس الحكماء موَّلفًا من عقلاء الامة الذين يساعدون الملك في اعمالهِ القضائية والتشريعية وكان احترامهُ احترامًا للامة . وكان المجلس الكبير لعهد النورمنديين وملك اسرة بلانتجنت موَّلفًا من زعماء المزارعين اي الشرفاء وحدث احيانًا انهُ اشتمل ايضًا على بعض المزارعين الذين استقطعوا الارض من اولئك الزعماء . وكان البارونات والاكليروس منهم ايضًا ينتدبون شخصيًّا الى المجلس وكان شيوخ الولايات (الشرفاء) يكلفون بتهيئة الفرسان وزعماء المزارعين الصغار كلهم او العدد الممكن منهم لحضور المجلس . وفي سنة ١٢١٣ لما اخذ البارونات زمام الحكم من يد الملك يوحنا العاجزة اشتمل المجلس الكبير في سنت البانس على اربعة نواب من كل اقليم وزعيم ذلك الاقليم وجميع الملاَّك ولكن لما دنا القرن الثالث عشر واضطرت الامة ان تحارب لتأييد " اللائحة الكبرى " اصبحت النيابة عن الاقاليم عرضية وغير ثابتة وعند حدوث ازمة شديدة وخصوصًا عند جباية ضريبة خارقة العادة في الظلم كان المجلس قوميًّا اي نيابيًّا اكثر من العادة ومن ثم ابتدأ (المجلس الكبير) ان يكون بارلمانًا

وفي عام ١٢٩٥ انعقد البارلمنت بامر ادورد الاول اذ كانت مملكتهُ مضطربة لما كان فيها من المشاكل واذ احتاج اموالاً غزارًا . وكان على شكل البارلمنت الحالي اذ اجتمع فيهِ جميع الاكليروس الشرفاء وكبراء البلاد (الذين كانوا يوَّلفون المجلس الكبير) بملء قوتهم والاكليروس غير الشرفاء وحينئذ هيأ كل شيخ (شريف) فارسين من كل ولاية لينوبا عن ولايتهما واخيرًا كان يحضر البارلمنت وطنيان من كل مدينة ورجلان حران من كل قرية . وهكذا كان البارلمنت في سنة ١٢٩٥ ممثلاً الامة التي دام الملك ان يثقل كاهلها بالضرائب وان يسن لها شرائع

وكان البارلمنت لعهد ادورد الاول موَّلفًا من نواب كنواب البارلمنت الحالي وانما كان مضافًا اليهِ بعض نواب خصوصيين من الاكليروس الذين ليسوا اساقفة . وهكذا كان

البارلمنت مؤلفاً من ثلاث مراتب — الاكليروس والاشراف والعامة "

تربية النحل

أَلَّف هذا الكتاب المفيد شابٌّ من شبان مصر المجتهدين المشتغلين بما ينفع والمبتعدين عما يضرُّ وهو حضرة الاديب محمد افندي نجيب شاهين سكرتير الجمعية الزراعية الخديوية في الوجه القبلي سابقاً · استعفى من هذه الوظيفة للاشتغال بالزراعة مستقلاً فكان هذا الكتاب باكورة ثمرات اجتهادهِ · وقد اهداهُ الى صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا عمّ الجناب العالي ورئيس الجمعية الزراعية الخديوية · ويبحث فيهِ في النحل وتاريخهِ الطبيعي وانواعهِ وغذائهِ واطوارهِ وخلاياهُ وطرودهِ وعسلهِ وشمعهِ وفرز العسل والشمع وسائر ما يتعلق بهذه الصناعة والكتاب نفيس لا غنى لمربي النحل عنهُ وقد زين ببعض الصور ونقلنا فصلاً منهُ في باب الزراعة · فنثني على اجتهاد مؤلفهِ

الاسلام

THE RELIGION OF ISLAM (1)
By the Rev. F. A. Klein.

الدكتور كلين معروف في هذه العاصمة وفي بلاد الشام بانهُ من العلماء المدققين اقام في بلاد الشام احدى وثلاثين سنة وفي هذا القطر احدى عشرة سنة وقد كان عارفاً بالعربيَّة مطَّلعاً على كتبها جمع فيها مكتبة واسعة استخلص منها هذا الكتاب وتوفي قبل ان يطبعهُ فطبعتهُ جمعية التبشير الكنسية في بلاد الهند . وفيهِ شرح مسهب لاصول الدين وعقائد الايمان وقواعد الفقه او علم الاصول وهو بالانكليزية متناً وشرحاً ولكنهُ يذكر الحدود والاقتباسات بالعربية ولعلهُ اصح كتاب في هذا الموضوع نشر في اللغة الانكليزية لانهُ يستند فيهِ الى اشهر الكتب والشروح العربية الموثوق بها . ومما يؤْسف عليهِ انهُ لم يطلع على مسوداتهِ رجل عارف بالعربية فوقع في كلماتهِ العربية كثير من الخطإِ المطبعي والتحريف وهو لا يخفى على علماء العربية ولكنهُ قد يخفى على غيرهم فحبذا لو عني طابعوهُ باضافة اصلاح خطإِهِ

(1) Messrs. Kegan Paul, Trench, Trübner & Co. Ltd. 43, Gerrard Street, Soho, London, W. *Publishing Price: 7/6.*

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النوم والارق

من اعظم نعم الطبيعة على الانسان قدرتهُ على التمتع بالراحة بعد التعب والتنزُّه عن هموم الحياة ومشاغلها بعد انهماكهِ بها · فان هذه النعمة من اعظم الادلَّة على وجود قوة التسلط على النفس واهوائها ومن اعظم البواعث على حفظ الصحة وبالتالي على التعمير · وبهذه المزية وامثالها يحفظ الاصلح للبقاء من الناس طوعاً لناموس الانتخاب الطبيعي المشهور

ترى في مقالة فتاوى الصحافيين قول المستر ستد محرّر مجلة المجلات ان من الشروط اللازمة للنجاح في الصحافة قدرة المحرّر على النوم نوماً عميقاً متى مكنتهُ الفرص من ذلك وعلى استيفاء ما تأخر لهُ منهُ · فان وسائط الراحة بعد التعب كثيرة كالرياضة على انواعها والنزهة في الخلاء والجلوس بلا عمل ولا شغل ولكن النوم اعظمها بل هو من ضروريات الحياة التي لا يستغني الانسان عنها البتة وهي لازمة لهُ لزوم الخبز والماء بل اكثر

ومن الناس مَن لا يكلُّ من العمل ولا يملُّ ما دام في اليقظة فالنوم الصحيح لمثل هذا شرط لازم والاَّ اختلَّ توازن جسمهِ ودبَّ المرض اليهِ

وفي هذا العصر عصر العمل والدأب لا ترى الزم للناس من معرفة طرق الحصول على الراحة بحيث يكون تجدُّد قوى الجسم معادلاً لما أُنفق منها والاَّ لم يعمّر الانسان واذا عمّر كان كثير الاسقام قليل الهناء اذ ليس العمر مجرد العيشة بل العيشة الهنية · قال ابو اليبط

آلة العيش صحة وشبابٌ　　فاذا ولَّيا عن المرء ولَّى

وليس الناس متساوين في حاجتهم الى الراحة بل ان للعمر والحرفة وحال الصحة تأثيراً في عدد ساعات الراحة اللازمة · فان الشيوخ والصغار اشدُّ حاجة الى النوم من الشبان والكهول وارباب الحرف العقلية اشدُّ حاجة اليهِ من ارباب الحرف البدنية والمرضى عموماً اشدُّ حاجة اليهِ من الاصحاء

والراحة لا بدَّ منها للجسم لانها ناموس طبيعيٌّ لا يتغير فاذا لم ينل حاجتهُ منها ابتلي بالاسقام فيستدعى الطبيب حينئذ فاذا شفي عدَّ المرض امرًا لا بدَّ منهُ بدلاً من ان يعدَّ امرًا يمكن اتقاؤُهُ قبل وقوعهِ . وقد اشتهر عن كثيرين من كبار ارباب الاشغال العقلية انهم عرفوا كيف يستريحون بعد التعب فلم تؤْذهم كثرة الاشغال ولا اضرت بصحتهم . يروى ان اديصن الاميركي صاحب المخترعات المشهورة في الكهربائية يشتغل ساعات كثيرة بلا انقطاع ثم اذا احسَّ بحاجتهِ الى الراحة ترك الشغل تمامًا وجلس للطعام وبعد ما يتناول طعامهُ تقرأ لهُ قصة مسلية قبل النوم وهكذا على التوالي

ويروى عن المستر برايان الذي رشح مرارًا لرئاسة الولايات المتحدة الاميركية وزار القطر المصري في اوائل هذه السنة وخطب في الكنيسة الاميركية — انهُ يدرك قيمة الراحة ويعرف كيف يحصل عليها . فقد ذكروا انهُ لما رشح لرئاسة الجمهورية سنة ١٨٩٦ دار في الولايات يخطب خطبًا لا تحصى في بيان محاسن سياستهِ والحضّ على تأييدهِ والاخذ بناصرهِ وبقي متمتعًا بالصحة التامة مع كلّ ما لقي من التعب والمشقة . والسبب في ذلك انهُ كان اذا طلب النوم نام في دقيقة او دقيقتين واذا طلب الراحة بعد الشغل انقطع عنهُ بتاتًا

وقد سمَّى شاعر الانكليز شكسبير النوم " افضل غذاء في وليمة العمر " وهي تسمية لا يدرك صحتها ولا يفقه معناها الَّا من تولَّاهُ الارق مدة من الزمان . والارق ليس مرضًا بنفسهِ بل عارض غير طبيعيٍّ سببهُ اختلال توازن الجسم وعلاجهُ الانتباه لقواعد الصحة وقد يعالج بالمنوّمات ولكنَّ النوم الطبيعي خير من النوم الصناعيّ بما لا يقاس وذلك لان الاول يفضي الى تجدّد المادة والقوة اللازمين لقوام الجسم ولكن الثاني يخدّر الحواس بغير ان يمكن الجسم من اتمام عمل التجديد

والارق نوعان فمنهُ ما ينشأ عن الافراط في شرب المنبهات وقلة الرياضة البدنية او زيادتها وعدم انتظام اوقات النوم وسوء الهضم وكثرة الهموم والمشاغل . وعلاج هذا النوع منع هذه الاسباب فلا حاجة فيهِ الى طبيب . ومنهُ ما ينشأ عن داء في الجسم فتجب مشاورة الطبيب حينئذٍ ولكن تنظيم امور المعيشة مفيد في الحالين

وكثيرًا ما ينشأ الارق عن خلل في الجسم مع استعمال بعض العادات المضرة كما اذا اصيب احد بضعف عصبيّ واكثر من شرب المنبهات فلا تنجع المخدّرات فيهِ بل يجب عليهِ ان ينام نومًا كافيًا منتظمًا ولا يطيل السهر . وان يأكل طعامًا بسيطًا مغذّيًا ولا يحمّل معدتهُ فوق طاقتها . وان يستحمّ في مواعيد محدودة . وان يستعمل الحقن بالماء السخن ثلاث

مرات في الاسبوع على الاقلّ · وان ينام وحدهُ في فراشهِ وفي غرفة مطلقة الهواء · وان يروّض جسمهُ باعتدال

واذا شعر احد انهُ لا يستطيع النوم بسبب وجود طعام غير مهضوم في معدتهِ فليتقيأهُ لان النوم افضل للجسم من الطعام المختمر

وكثيرًا ما يفيد الآرق الاستحمام بحمام درجة حرارتهِ بين ١٠٠ و١٠٤ بميزان فارنهيت (نحو ٤٠ س) فيبقى فيهِ بين ١٠ دقائق و١٥ دقيقة ويضع على رأسهِ خرقة مبلولة بماء بارد ثم ينشف جسمهُ جيدًا وينام في غرفة مهوّاة ويحسن ان توضع زجاجة ماء سخن عند قدميهِ وخرقة مبلولة بماء بارد على رأسهِ

ويعالج الارق بالدلك والكهربائية ايضًا · وكثيرون من الناس لا يستطيعون النوم وهم جياع فيحسن بهم ان يأكلوا طعامًا خفيفًا وافضلهُ طعام سخن سائل كاللبن مثلاً

اذواق الناس في الطعام

اشتهرت كلُّ امة من الامم بولعها بلون من الوان الطعام · فعند المصريين الملوخية وعند السوريين الكبيبة وعند الايطاليين المعكرونة وعند الالمانيين السجق وعند الانكليز البطاطس وعند الصينيين الرزّ وعند اليابانيين السمك وهلمَّ جرًّا · ولكن اشتهر عن الانكليز محافظتهم على القديم من كلّ شيء حتى الطعام فلا يقلدون غيرهم ولا يقتبسون شيئًا جديدًا منهم · خذ البزّاق مثلاً فان اهل باريس يأكلون كلَّ سنة ٢٠٠ مليون بزاقة او ما وزنهُ عشرة طنّات ومعظم اهالي اوربا يحسبونهُ من المطاعم الانيقة وقد كان كذلك حتى في لندن نفسها في القرن الثامن عشر · اما الانكليز فلا يأكلونهُ الآن مطلقًا

واتخاذ الضفادع لا يأكلها الانكليز على حين ان اهل اوربا واميركا وكندا يحسبونها من المآكل الفاخرة · وهي تؤكل في بعض بلاد الشرق ويقول آكلوها انها الذُّ من لحم السمك والطير · وكثيرون يأكلون القنافذ والجراد وفقراء الصينيين يفاخرون باكل دود الحرير وهي زيزان

ملابس النساء في افغانستان

كتب احد كتّاب الانكليز مقالة في احدى المجلاَّت النسائيّة عن بلاط امير الافغان جاء فيها عن تغيير الامير لازياء نساء الافغان ما يأتي : —

"كان نساء افغانستان يلبسنَ الإزار الابيض والبرقع حينما يخرجن من منازلهنَّ فرأى

حيب الله ان ذلك يجذب ابصار السابلة نحوهنَّ فأَمر سنة ١٩٠٣ ان يستبدل الازار الابيض بازار اصفر غامق للنساء المسلمات واحمر او اصفر فاتح للهنديات ورمادي غامق لغيرهنَّ . وامر ان يعمل بهذا الامر بعد صدوره باربعة عشر يوماً ومن خالفتهُ غرمت بدفع ٥٠ روبلاً "

اغنى عروس

ما من احد الاَّ سمع باسم معامل كروب التي تصنع فيها المدافع الضخمة . وهذه المعامل في مدينة اسّن من مدن المانيا وهي تنسب الى كروب صاحبها . وقد توفي سنة ١٩٠٢ عن ثروة طائلة وخلّف ابنتين اسم الكبرى برتا واسم الصغرى برباره . وكان عمر الكبرى عند موت ابيها ثماني عشرة سنة فتولت ادارة المعامل بنفسها وفيها من العمال ٤٠ الفاً وهم وعائلاتهم يبلغون ربع مليون نفس يعتمدون في معاشهم عليها

ولم يكد ابوها يموت حتى جعلت الرسائل ترد عليها تترى من كلّ حدب وصوب يطلب كاتبوها فيها ان تنفحهم بالمال وجعل الفوضويون وغيرهم يترصدونها ليقتلوها او يخطفوها ثم يطالبوا بفكاكها . فعين لها حرس من الجواسيس السرّيين يحرسونها نهاراً وليلاً

وكانت تقول منذ ترعرعت انها لا تتزوج الاَّ رجلاً تحبهُ مهما كان مركزهُ في الهيئة الاجتماعية وحالهُ . واخيراً اختارت رجلاً اسمهُ هلباخ وهو من الاشراف الموظفين في احدى السفارات الالمانية ولكنهُ فقير . وقد احتفل بقرانهما احتفال شائق حضرهُ امبراطور المانيا . ولما انتهى الاكليل كان اول من صافحهما وهنأَهما بقرانهما الميمون ودعا لهما بالصفاء . وشرب نخبها على الطعام وخطب خطبة بليغة عدّد فيها فضائل العروس وذكر ما لها من الاحترام في قلوب اهل اسّن جميعاً

وتبلغ ثروة هذه العروس ٢٠ مليون جنيه وقد وزعت مئة الف جنيه على العمال تذكاراً لعرسها . ولبست يوم الاكليل ثوباً بسيطاً بالنسبة الى ما كان ينتظر ان تلبس ولكنهُ كلّف خمسة آلاف جنيه

وصايا الام لابنتها في اليابان

يوم تزف العروس الى زوجها في بلاد اليابان توصيها امها الوصايا التالية

(١) لم تعودي ابنتي من الآن فصاعداً فيجب عليك ان تطيعي حماكِ وحماتكِ كما كنت تطيعين اباكِ وامكِ

(٢) زوجك سيدكِ الوحيد فاتضعي امامهُ ولاطفيهِ وافضل مناقب المرأة طاعتها التامَّة لزوجها

(٣) يجب ان تظهري الحب لحماتك دائماً

(٤) ايَّاكِ والغيرة فانها تميت محبة زوجكِ لكِ

(٥) لا تغتاظي من زوجكِ ولو اخطأ بل اصبري ثم كلميهِ بلطف حينما يبرد خلقهُ

(٦) لا تكثري الكلام ولا تغتابي جيرانك ولا تكذبي ابداً

(٧) انهضي من النوم باكرًا ولا تنامي بعد الظهر · ولا تكثري من شرب الخمر ولا تدخلي الاجتماعات العمومية قبلما يصير عمركِ خمسين سنة

(٨) لا تستشيري العرَّافات

(٩) احسني تدبير بيتك وكوني مقتصدة

(١٠) لا تكثري من الاجتماع مع صغار السن ولو تزوجتِ صغيرة السن

(١١) لا تلبسي ثياباً زاهية الالوان ولتكن ثيابك ثياب الحشمة والادب ولكن يجب ان تكون نظيفة دائماً

(١٢) لا تفتخري بغنى ابيك ولا بمقامهِ واذا كان غنياً فلا تشيري الى غناهُ امام اقارب زوجك

وهذه الوصايا قديمة في بلاد اليابان وكانت مرعيَّة فيها دائماً

راحة النهار

لا بدَّ من الراحة في النهار وذلك بان يجلس الشخص ويبسط يديهِ ورجليهِ بحيث يستريح راحة تامة ويلبث كذلك خمس دقائق على الاقل من غير اقل حركة فاذا فعل ذلك مرتين او ثلاثاً في النهار انتعش جسمهُ مهما كان شغلهُ شاقًا

اما ما يسمَّى بالسيجورنو اي نوم نصف النهار او القيلولة فشرطها ان تكون بعد الطعام تمامًا وان لا تتجاوز مدتها نصف ساعة على الاكثر والاَّ فاذا طالت كثيرًا شعر القائل بعد الافاقة من النوم بانزعاج واضطراب في جسمهِ · وكثيرون يفضلون الاستلقاء في كراسي خصوصية مصنوعة لهذا الغرض على النوم في الاسرَّة

باب الزراعة

تربية النحل

اقتطفنا ما يلي من كتاب تربية النحل لمحمد افندي نجيب شاهين (انظر باب التقريظ والانتقاد) . قال في تاريخ صناعة خلايا النحل

" في ابتداء الامر كانت النحل تقطن الصخور ذات الشقوق وسيقان الاشجار المجوفة او فروعها المشتبكة ولما تحققت القدماء مزايا النحل وفوائد تربيتها اهتموا بنقل مساكنها من تلك المواضع الخشنة الى بساتينهم بحيث يمكنهم مراعاتها والاعتناء بها ولكنهم لم يهتموا بتغيير شكلها عن اصلهِ تغييرًا كبيرًا بل حسنوا تلك التجاويف الخشبية واستعاضوا الشقوق الصخرية باسطوانات من الطين كما يرى في بلادنا والذين حسنوا التجاويف الخشبية هم سكان البلاد ذات الاشجار المرتفعة والاحراش العديدة بخلاف البلاد التي ليس فيها مثل تلك الاحراش والاشجار فانها استعملت الخلايا الطينية بدل الشقوق الصخرية

وبما ان راحة النحل وحفظها من التأثيرات المضرة كالبرد والتغييرات الجوية كانت موضوع اهتمام الموكلين بتربيتها اخذوا بتحسين هاتهِ الخلايا بان ابتدعوا لها اولاً اغطية تقيها من الطوارىء والمؤثرات وبتوالي الزمن ارتأوا ثانيًا ابدالها بسلات مصنوعة من حشائش يابسة

واليونانيون كانوا اول من صنع الخلايا على تلك الصورة التي لم تزل تستعمل عندهم وعند من نقلها عنهم الى وقتنا هذا وكانت هذه الخلايا مما يرقي معيشة النحل ويحسن احوالها الا انها لم تزل كثيرة العيوب قليلة الفوائد

ثم توالت الازمان وانقرضت الدهور وتلك الخلايا لم تزل بشكلها هذا البسيط حتى اتت سنة ١٨٥١ مسيحية حيث نبغ مهرة النحالين ونهضوا النهضة العظمى وابتدعوا الخلايا العجيبة التركيب والجميلة الشكل واول من وضع الخلايا ذات البراويز المتحركة هما القس لانجستروس الاميركي والدكتور زيزون الالماني ولكل انسان الحق في عمل خلاياهما على حسب اختراعهما لان مدة امتيازهما قد انقضت "

وقال في انواع النحل

" اشهر انواع النحل هو نحل ايطاليا المسمَّى لوجوريا ونحل قبرص او الشام ونحل تونس

وكارنيولا ومصر غير ان كلاً من هذه الانواع يمتاز عن غيرهِ اما بصفات حسنة او رديئة

والنحل المصري شرس الاخلاق سيّئ المعاملة كثير النسل ماهر في جمع العسل ولسنا ننسب شراستهُ او سوء طباعهِ واخلاقهِ لغريزة فيهِ بل نعزيها الى معاملة النحالين المصريين لهُ التي هي اقرب الى الخشونة والهمجية من الملاطفة واللين

نحل قبرص والشام . هو نحل صغير الحجم يشبه النحل المصري في القد ولكنهُ يختلف عنهُ في اللون وهو اكثر انواع النحل لمعاناً واجملها منظرًا وشكلاً اما اخلاقهُ فتختلف فمنهُ ما يكون معتدلها ومنهُ ما يكون فظاً فتاكاً غير ان النحالين اجمعت على براعتهِ الفائقة في جمع العسل وتكاثر النسل وقد قيل ان خلية واحدة منهُ جمعت مرة الف رطل من العسل في فصل واحد وهذا النوع اقوى الانواع الاخرى في الاشغال ولهُ مثابرة وثبات غريب في ذلك ويحمي مسكنهُ جيدًا حتى لا يتأتى لغيرهِ سرقتهِ الاَّ ان في عملهِ عيباً عسر الاصلاح يكاد يذهب بجميع محاسنهِ وهو كونهُ يملأُ بيوت العسل تماماً حتى لا يدع محلاً للتغطية وعند ما يشرع في تغطيتها تقع الاغطية على العسل نفسهُ فاذا لمست الاقراص انتزعت عنها الاغطية بسهولة وسال منها العسل سريعاً ولذا يصعب الشغل بها وقد دلت التجارب العديدة في ازمان مديدة ان حسنات هذا النوع لا توازي سيئاتهِ ولذا نشير بعدم الاهتمام بامرهِ

نحل تونس . هذا النوع ليس دون النحل المصري في سوء الطباع وجمع العسل وانما يفوقهُ في جمع الصمغ الغير المطلوب عند محبي جمع العسل

نحل كارنيولا . هو نحل مقاطعة صغيرة في الجنوب الغربي من بلاد النمسا على جبال البين وهو ألطف معاملة وارق جانباً من جميع الانواع الاخرى ويمكن مزاولتهُ بسهولة وبدون دخان او قناع وهو ايضاً ماهر في الاشغال وجمع العسل ودائماً يكون متجمعاً على الاقراص ومن الغريب انهُ اذا هزت هذه الاقراص حين نزعها من الخلية للبحث فيها او لفرز العسل منها ترى النحل تقع دفعة واحدة داخل الخلية ولا تميل قط للطيران او الهرب وهذا النوع ولو انهُ متصف بلين العريكة فانهُ يحمي خلاياهُ الى المات اذا اراد نحل غريب التحرش بهِ

واقراص نحل كارنيولا بيضاء جدًّا لكونهِ يستعمل فيها قليل من المادة الصمغية وورنق العسل فيها لا يضاهيهِ شيءٌ من الاعسال الاخرى والعيب الوحيد في هذا النوع هو ميلهُ الى التطريد وبالاخص في الطقوس الحارة لانهُ متعود على البرد في بلادهِ وامهاتهُ شديدة التناسل ولكنهُ يمكن سد ذلك النقص بتهوية الخلايا وتوسيعها

والآن لمناسبة ما قيل عن لطف معاملة نحل كارنيولا وحسن اخلاقهِ وحميد فعالهِ ننصح

نحالينا بالاعتناء بتوليد نحلنا المصري منهُ او من نحل قبرص ليجمع في نتاجهِ كامل الصفات كذا نشير على المبتدئ في تربية النحل بتفضيل نحل كارنيولا على غيرهِ لسهولة التمرين عليهِ

نحل ايطاليا اولوجوريا · موطن هذا النوع في اواسط جبال الالب بين بلاد سويسرا وايطاليا وقد استحسنهُ جميع من باشروا تربية النحل لانهم وجدوهُ وسطاً مناسباً جمع فيهِ لطف المعاملة وجميل الصفات والفضائل ولذا اجمعوا على تفضيلهِ وتوليد نحلهم منهُ ونحن نتبعهم في ذلك "

البلدان الزراعية

النمسا والمجر

بلغت مساحة الاراضي الزراعية في بلاد النمسا ٢٨ ٢٤٩ ٨٦٤ هكتاراً سنة ١٩٠٤ وهي مقسومة كما يلي

اراضٍ للزرع	١٠ ٦٢٤ ٨٥٢ هكتاراً
بساتين	٣٧١ ٢٤٢ "
مراعٍ ومروج	٧ ١٢٧ ٣٢٧ "
كروم	٢٤٢ ٠٦٣ "
غابات	٩ ٧٧٧ ٩٣٥ "
بحيرات ومصايد سمك	١٠٦٤٤٥ "

وهذا جدول آخر يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهم الحبوب في السنة المذكورة بالهكتار ومحصولها بالهكتولتر

القمح	١ ١١٥ ٠٠٠ هكتاراً	١٨ ٨٤٤ ٠٠٠ هكتولتر
الشعير	١ ١٨٤ ٠٠٠ "	٢١ ٧٤٩ ٠٠٠ "
الاوتس	١ ٨٢٢ ٠٠٠ "	٣٣ ٧٧١ ٠٠٠ "
الراي	١ ٩٢٦ ٠٠٠ "	٣٢ ٨٩٢ ٠٠٠ "
الذرة	٣٣٨ ٠٠٠ "	٤ ٣٥٩ ٠٠٠ "
القطاني	٢٩٠ ٠٠٠ "	٣ ٣٥٠ ٠٠٠ "
الكروم	٢٤٩ ٠٠٠ "	٤ ٤٨٤ ٠٠٠ "
البطاطس	١ ٢٧٧ ٠٠٠ "	١٠٨ ٣٩٩ ٠٠٠ قنطار
البنجر	٢١٨ ٠٠٠ "	٤٠ ٧٢٠ ٠٠٠ "

ومعظم الشعير والخمر يرسل الى الخارج · واما القمح فيرسل مقادير عظيمة منهُ الى الخارج في بعض السنين

وفي سنة ١٩٠٠ كان في النمسا ١٧١٦٤٨٨ رأس خيل و٩٥١١١٧٠ رأس بقر و٢٦٢١٠٢٦ خروفاً و٤٦٨٢٦٥٤ خنزيرًا و١٠١٩٦٦٤ عنزة · فقدر ثمنها كلها بمبلغ ٤٨٧ مليون فلورين او نحو ٤٩ مليون جنيه · وصادرات الخيل والبقر والغنم تفوق وارداتها بكثير

وبلغ محصول الشرانق ٢٦٣١٧٦٧ كيلو غراماً سنة ١٩٠٠ و٢٤٤١٧١٠ سنة ١٩٠١ و٢١٥٠٢٦١ سنة ١٩٠٢ و١٦٧٤١٤٩ سنة ١٩٠٣ و٢١٦٥٠١٦ سنة ١٩٠٤

ومساحة الغابات ٩٧٧٧٩٣٥ هكتارًا كما تقدَّم منها ٩٨٢٨٤١٥ هكتارًا من حراج الصنوبر

بلغ عدد سكان المجر ١٩٢٥٤٥٥٩ نفساً في احصاء سنة ١٩٠٠ منهم ١٣١٦٥٠٨٣ نفساً يعتمدون في معاشهم على الزراعة ومتعلقاتها مثل تربية المواشي ورعايتها وعمل الجبن وما اشبههُ والعناية بالغابات واماكن الصيد والقنص وعمل الفحم · والاراضي الزراعية مقسومة فيها كما يأتي

اراض للزرع	١٣٣٩٤٧٠٥ هكتارًا
بساتين	٤٣٠٩٣٤ "
مراعٍ ومروج	٧٥٦٤١٨٥ "
كروم	٣٣١٧٥١ "
غابات	٨٩٨٧٢٤٣ "
اراضٍ بور	١٥٤٠٣٥١ "

وهذا جدول آخر يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهمّ الحبوب بالهكتار ومحصولها بالقنطار سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤

	سنة ١٩٠٣		سنة ١٩٠٤	
	هكتار	قنطار	هكتار	قنطار
القمح	٣٧٣٤٠٠٠	٤٨٠٦٩٠٠٠	٣٦٩٥٠٠٠	٣٩٩٨٥٠٠٠
الشعير	١١١٢٠٠٠	١٤٨٩٦٠٠٠	١٠٩٠٠٠٠	١١٣٦٥٠٠٠
الاوتس	١١٢٤٠٠٠	١٣٧٤٠٠٠٠	١٠٩٤٠٠٠	٩٨٢٤٠٠٠

الراي	١١٣٤٠٠٠	١٢٨٨٩٠٠٠٠	١١١٧٠٠٠	١١٦٦٤٠٠٠
الذرة	٢٦٦٢٠٠٠	٤٠٥٢٢٠٠٠	٢٣٥٩٠٠٠	١٧٩٧٥٠٠٠
البطاطس	٦٠٩٠٠٠	٥٠٢٧٤٠٠٠	٥٩٠٠٠٠	٣٢٥٨٦٠٠٠
بنجر (للسكر)	٩٦٠٠٠	٢١١٢٥٠٠٠	٩١٠٠٠	١٥٩٩٨٠٠٠
بنجر (للعلف)	١٨٤٠٠٠	٤٩٤٤٥٠٠٠	١٧١٠٠٠	٣١٣١٨٠٠٠
		هكتولتر		هكتولتر
كروم	٢٧٨٠٠٠	خمر ٢٩٤٩٠٠٠	٢٨٩٠٠٠	خمر ٤٢٥٧٠٠٠

وفي سنة ١٨٩٥ كان فيها ٢٣٠٨٤٥٧ رأس خيل و ١٩١١ بغلاً و ٢٣٨٥٨ حماراً و ٦٧٣٨٣٦٥ رأس بقر و ٨١٢٢٦٨٢ رأس غنم و ٧٣٣٠٣٤٣ خنزيراً و ٣٠٨٨١٠ رؤوس من المعزى و ٣٢٧٦٧٠٨٥ طيراً من الدجاج و ٧٦٩٠٧٤ قفيراً من النحل. والصادر من الخيل والمواشي والغنم يزيد كثيراً على الوارد

وتقدمت تربية دود القز تقدماً عظيماً فقد كان فيها ١٠٥٩ عائلة تعمل في تربية الدود سنة ١٨٧٩ فبلغ عددها ١١٢٧١٢ سنة ١٩٠٤ . وبلغ محصول الشرانق ١٦٣٣٤٥٢ كيلوغراماً سنة ١٩٠٤ ثمنها نحو ٦٣٦٦٥٩ جنيهاً

وكان فيها ٦٥ مدرسة زراعية سنة ١٩٠٤ عدد تلامذتها ٢٦٦١ تلميذاً

وبلغ وزن ما أُصدر منها سنة ١٩٠٤ من الخشب وسائر حاصلات الغابات ١٠٤٤٣٣٠٢ قنطاراً ثمنها ٢٠١٦٣٢٥٠ جنيهاً . وما ورد عليها منها ٥٤٧٤٠٧٤ قنطاراً ثمنها ٦٩٠٠٥٠٠ جنيه

قطن الهند

موسم القطن في الهند اكبر مواسم القطن في العالم كلهِ بعد الولايات المتحدة ولكنهُ مع ذلك صغير بالنسبة الى كبر المساحة التي يمكن زرع القطن فيها وجودتها فانها اكبر كثيراً من مساحة الارض التي تزرع قطناً في الولايات المتحدة . والسبب في ذلك ان حالة الطقس في بعض جهات البلاد لا توافق القطن اذ يكثر وقوع المطر احياناً ويطول القيظ اخرى وكلاهما مضرٌّ بهِ . ولما اشتدت الحاجة الى القطن بسبب الحرب الاهلية الاميركية اقبل الناس على زرعهِ في الهند فارتفع الصادر منها الى انكلترا من نحو مليون بالة قبل الحرب الى ١٣٧٤٠٠٠ بالة في اثناء الحرب ثم لما عادت المياه الى مجاريها في اميركا قلَّ زرعهُ في الهند

ومتوسط محصول الفدان هناك ٦٠ رطلاً من القطن المحلوج ولا يزيد المحصول عن قنطار على الاكثر. وزاد متوسط مساحة الارض التي زرعت قطناً في الخمس السنوات الماضية حتى بلغ ١٦٤٧٥١٤١ فداناً وكان في الخمس السنوات التي قبلها ١٣٨٦٦٠١٣ فداناً

وزراعة القطن معروفة في الهند منذ اربعة آلاف سنة ولكنها لم تتقدم تقدماً يذكر الأ في المئة السنة الاخيرة اي منذ اخذت البلاد تصدر قطنها الى الخارج . ثم اخذ الناس يهتمون بانشاء المعامل في البلاد لنسج القطن وزادت المعامل زيادة عظيمة افضت الى نقصان الصادر منهُ الى الخارج كما جرى في الولايات المتحدة لاسيما وان المعامل الانكليزيَّة قلما تهتم بقطن الهند لرداءة اصنافهِ . وهذا مما يوجب الاسف لان مساحة الارض التي تصلح لزرع القطن عظيمة واجرة العمل قليلة . وسبب هذا كلهِ اهمال الحكومة لزراعة القطن ولا يؤمل انها تصلح خطاءها من هذا القبيل فتعير المسألة اهتماماً عظيماً . بل ان جهد ما تسعى اليهِ الآن هو تحسين اصناف القطن الاهلية بانتقاء البزرة واصلاح طرق الحراثة . وقد اخذت بعض البذور المصرية وجربتها فجاءت بالمرام

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

سعادة الدنيا

حضرة مدير المقتطف الفاضل

لم يتيسَّر لي قبل الآن الاطلاع على ما كتبهُ الاديب الذي اكرمني بقولهِ انهُ احد تلامذتي

وقد احتجَّ حضرتهُ بان اسباب السعادة اكثرها في مزاج الانسان لا في السعي الى امر يطلبهُ او ينالهُ ولا في مكروهٍ يزول او رضى في ما يقع او مراعاة السنن الطبيعية التي تقضي

بما فيهِ خير الانسان او الطاعة لما يأمر بهِ الدين من صلاح السيرة وما ينهى عنهُ من المنكرات وحاصل كلامهِ " ان اللذة والألم او السعادة والشقاوة حالتان طبيعيتان متوقفتان على امزجة الناس " . وهذا القول فيهِ شيء من الحق ولكن صدقهُ ليس بالمُطلق الذي ذهب اليهِ الكاتب وذلك لسببين الاول لان الغالب جدًّا في الامزجة انها مختلطة لا مفردة فاذا نسبنا السعادة للمزاج الدموي والشقاوة للمزاج الصفراوي او السوداوي انحصر الامر في قليل من الناس . والثاني ان المعهود من اصحاب المزاج الدموي انهم يفرحون ويطربون لاسباب طفيفة حقيرة ويحزنون ويغتمون لاسباب مثلها. وهم الذين لا يكترثون للهمّ الاَّ متى ادركتهم النائبة فيرونها كبيرةً ولا طاقة لهم في احتمالها كما يحتملها غيرهم . وهم الذين يأملون كثيرًا ويطمعون بكثير فاذا لم يدركوا ما تمنوهُ او لم يجدوا فيهِ ما توقعوهُ من السعاده كان كدهم عظيمًا

واما اللذة الاصطناعية التي تنال بالحشيش وغيرهِ فليست من نوع السعادة الحقيقية التي يجب ان يكون مدار الكلام عليها بل هي نوع كاذب ضررهُ اكثر من نفعهِ . ومن هذا الباب ايضًا لذة المقامرة والمضاربة والاكثار من المشروبات الروحيَّة وتدخين التبغ فهي جميعها معًا يجب على العاقل الذي يعرف قيمة صحتهِ وراحة بالهِ وسعادتهِ ان يفرّ منها كما يفرّ من الشيطان واعمالهِ

والنوع الاخير الذي ذكرهُ من اللذة هو ما يأتي من خداع النفس او خداع الغير واستشهد لهُ ببعض اعمال كهنة بلاد المكسيك القدماء وغيرهم وحكمهُ حكم المخادعة او مغالطة النفس في الحقائق وايثارهُ خطاء ومذمَّة

هذا واني افتخر بهذا التلميذ العاقل الفاضل الذي أَخفى اسمهُ واتمنى لو كان كل الناس مثلهُ يتفكَّرون في ما يقرأُون فان ذلك — لا ما يمرُّ في الذهن مرور السحاب — من اول شروط الفائدة من القراءة سواء وافقوا الكاتب او خالفوهُ وسواء أَصاب انتقادهم او اخطأَ

بيروت يوحنا ورتبات

خلود النفس

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

جاء في الجزء التاسع من المقتطف في مقالة موضوعها انتقادات وعادات ان اليهود القدماء " كانوا يجهلون الاعتقاد بخلود النفس ولم يشر اليهِ ولو تلميحًا في كتبهم الدينية "

فكيف ذلك ونحن نرى في التوراة كلاماً صريحاً على خلود النفس فقد جاء في سفر دانيال ما نصهُ " وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤُلاء الى الحياة الابديَّة وهؤُلاء الى العار للازدراء الابدي والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهر ". وهذا السفر كتب قبل الانجيل بستمئة سنة وقبل ولادة سقراط

وجاء في سفر الجامعة ما نصهُ " فيرجع التراب الى الارض كما كان وترجع الروح الى الله الذي اعطاها " . وايضاً " فلنسمع ختام الامر كلهِ اتَّقِ الله واحفظ وصاياهُ لان الله يحضر كل عمل الى الدينونة على كل خفي ان كان خيراً او شرًّا " . وهذا السفر كتب قبل الانجيل بالف سنة

وجاء في سفر ايوب " اما انا فقد علمت ان وليَّ حيٌّ والآخر على الارض يقوم وبعد ان يفنى جلدي هذا وبدون جسدي ارى الله الذي اراهُ انا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر الى ذلك تتوق كليتاي في جوفي " . وهذا الكلام كتب قبل الانجيل بالف وخمسمائة سنة

وهذه الآيات وامثالها تثبت ان اليهود كانوا يعتقدون بخلود النفس خلافاً لما جاء في المقتطف

حمص حنا خباز

[المقتطف] في العبارة التي وردت في المقتطف شيءٌ من الغموض فان المراد بالتوراة كتب موسى الخمسة وهذا هو المراد بها حقيقة وليس فيها نص صريح على الاعتقاد بالخلود ولذلك بقيت فرقة كبيرة من اليهود الى زمن المسيح لا تعتقد بالخلود . اما الاسفار التي استشهدتم منها فكثيرون من علماء التفسير يعتقدون الآن انها حديثة كتبت قبل المسيح بزمن قصير ففي سفر دانيال مثلاً اسماءٌ يونانية لا يعقل انها وصلت الى اليهود الاَّ بعد اختلاطهم باليونان . ولهذا يقول المسيحيون ان المسيح هو الذي انار الحياة والخلود ويفسرون ذلك بقولهم ان عقيدة الخلود كانت غامضة فانارها المسيح . وقد كان قدماءُ اليهود يعتقدون ان النفوس كلها تنزل الى الهاوية (شاول) وهي عندهم قبر واسع جدًّا لهُ ابواب واقفال وتنام النفوس فيها كالجثث في قبورها من غير تمييز ادبي بينها ولم يشيروا الى هذا التمييز الاَّ بعد السبي . اما المزامير التي تشير الى ان النفوس لا تترك في الهاوية فكتبت بعد السبي . وربما عدنا الى تفصيل هذا الموضوع في فرصة اخرى

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مشاهدة التمثيل

مصر. ت. الرافعي. لماذا نرى اكثر الآباء يمنعون ابناءهم من مشاهدة تمثيل الروايات فاذا كانت مضرة بالاخلاق على زعمهم فما هو وجه ضررها والاَّ فلماذا يمنعونهم عن مشاهدتها

ج انكم لم تبينوا ما هي الروايات التي يمنع الابناء من مشاهدتها ولا ما هو سن الابناء فمن الروايات ما مشاهدتهُ لا تضرُّ المتقدمين في السن الذين تكيفت اخلاقهم على صورة معلومة حتى لم تعد المؤثرات تؤثر فيها كثيرًا ولكنها تضر غيرهم بما فيها من ذكر الحيَل واساليب الغرام او من طرق التهتُّك. ومن مشاهدة الروايات ضرر آخر لاشبهة فيهِ وهو السهر الى نصف الليل او الى ما بعد نصف الليل فان السهر الى هذا الحد يضرُّ كل احد ولا سيما صغار السن ولا عبرة بالذين يعتادونهُ ولا يظهر اثرهُ فيهم فانهم يضطرون ان يتأخروا في نومهم صباحًا وتضيع عليهم ساعات الصباح وهي افضل ساعات النهار للعمل

(٢) الصور المتحركة

ومنهُ. ما هي حقيقة الصور المتحركة المتكلمة وغير المتكلمة وكيف تتكلم

ج اذا اردتم بالصور المتحركة صور السيناماتوغراف فهذه صور فوتوغرافية مأخوذة على التوالي للاشياء المتحركة. فاذا نظرت الواحدة منها بعد الاخرى على الترتيب الذي صُوّرت فيهِ ظهر من مجموعها صورة الحادثة التي صُوّرت بها. مثال ذلك اذا وضعنا آلة التصوير الشمسي امام رجل وهو يأكل وصوّرناهُ حينما وضع يدهُ في صحفة الطعام وحينما رفعها منها قليلاً وحينما صارت في عشر الطريق الى فمهِ ثم في تسع الطريق الى فمهِ وهلمَّ جرًّا الى ان وصلت اليهِ ثم جعلنا هذه الصور تمرُّ امام العين على ترتيبها وبالسرعة التي تحركت بها اليد من الصحفة الى الفم رأينا امامنا صورة رجل يحرك يدهُ من الصحفة الى فمهِ كأننا حلَّلنا هذه الحركة الى صور عديدة ثم جمعناها. اما الصوت اذا كان هناك صوت فيكون من فونوغراف او من

رجل يختفي حول الستار ويكيف صوته حسب مدلول الصور · فاذا كانت الصور تمثل رجلاً يغني وكان وراء الستار فونوغراف او رجل يغني ظهر كان الصور نفسها تغني

(٣) المنشاة

المنشاة · غالي افندي مرقس · المنشاة بلد اثرية بدليل ما وجد فيها وما يوجد من الآثار وما تحتوي عليهِ من التلال والشقف وبعض الابنية القديمة وهذه اكثرها حياض للماء مبنيَّة بالطوب والجبس وهي متينة جدًّا ويوجد فيها كثير من الفصوص القديمة وتماثيل الغرانيت منقوش عليها حروف هيروغليفية وعلى بعضها نقوش باللغة اللاتينية ومع شهرة هذه المدينة وتوجه انظار محبي الآثار اليها فاننا لم نجد لها اسمًا في التاريخ لا سيما كتاب العقد الثمين تأليف محمد كمال بك فانهُ ذكر فيهِ جميع البلاد القديمة المجاورة لنا ولم يذكر المنشاة فالرجاء افادتنا عما تعلمونهُ عنها

ج ذكر المرحوم علي باشا مبارك المنشاة في خططهِ وهي منشاة اخميم فقال انها تسمي المنشاة الكبرى او منشاة النيدة وكانت تسمَّى في الكتب القديمة ابصاي او بطوليمايس · قال استرابون وكانت اشهر بلاد الصعيد ولم تكن اقل من منفيس وكان بها عساكر رومية · والمنشاة الآن مدينة متسعة شرقي آثار المدينة القديمة وسميت منشاة النيدة لان النيدة كانت تعمل بها من قديم الزمان وهي على ما وصفها بهِ الشيخ عبد اللطيف البغدادي بمنزلة الخبيصة حمراء الى السواد وتتخذ من القمح بان ينبت ثم يطبخ حتى يخرج نشاؤهُ وقوتهُ في الماء ثم يصفَّى ويطبخ ذلك الماء حتى يغلظ ثم يذرُّ عليهِ الدقيق فيعقد ويرفع فيباع بسعر الخبز وهذه نيدة البوش وقد يطبخ ذلك الماء وحدهُ حتى ينعقد من غير دقيق وتسمَّى النيدة المعقودة وهي اغلى من الاولى واعلى · انتهى ما نقلناهُ عن الخطط

اما الآثار الحاضرة فلا تؤيد كلام سترابون لانها لا تدل على مدينة كبيرة تقرب من منف اتساعًا · وقال ليون الافريقي انها لم تكن متقنة البناء بل كانت شوارعها ضيقة كثيرة الغبار صيفًا ملكها البربر واقاموا بها مدة ثم طردهم منها السلطان سليمان القانوني

(٤) الزار

الزقازيق · السيدة ماري مقلع · ما معنى كلمة الزار المستعملة كثيرًا في بلاد مصر وهل فيها شيء من الصحة وهل هي نفس القرينة التي يقول بها اهالي الشام

ج يطلق الزار في القطر المصري على اعمال يقصد بها ايهام المرضى واستهواؤُهم · ويدعي النساء اللواتي يمارسن الزار ان المرض عفريت يحلُّ في جسد المريض ويخرج منهُ بالتطبيل والتزمير والرقص واحراق البخور فيصدّق بعض النساء هذه الدعوى ولا سيما اذا كنَّ عصبيات ويعتقدن

ان فيهنّ عفريتًا ويستدعين شيخة الزار لاخراجهِ منهنّ بهذه الاعمال ونحوها . وقد وصفنا عملية الزار في رواية فتاة مصر . والظاهر ان كلمة الزار هي نفس الفعل زار اعتقاداً بانهُ من زيارة الشيخ للمصاب . اما القرينة التي يعتقد بها اهالي الشام فليست مثل الزار بل هي تابع او جان يعتقدون انهُ يزور الفتاة عند اول بلوغها

(٥) اتقاء النمل

كنستن بجايكا . الخواجه فريد خليل حنا . عندي خزانة صغيرة لها اربع قوائم اضعها في وسط الغرفة واضع تحت قوائمها اربع صفحات صغيرة مملوءة ماء ولكن اذا وضعت في هذه الخزانة خبزًا او لحمًا لا تمضي الا بضع دقائق حتى يصل النمل اليها فما هي الواسطة لمنع وصولهِ اليها

ج ابدلوا الماء برماد ناعم جاف وامزجوهُ بقليل من مسحوق الحشرات وهو مادة صفراء ناعمة تباع في اماكن الادوية واذا لم توجد فالرماد الناعم قد يكفي وحدهُ لمنع النمل لانهُ يستصعب المشي عليهِ

(٦) اراضي البناء في مصر

مصر . امين افندي يوسف . كم مساحة الاراضي في مصر وضواحيها التي تباع الآن لاجل البناء وهل يمكن ان تبنى كلها

ج اذا اضفنا الى مساحة القاهرة نفسها مساحة كل الاراضي المعدة الآن للبناء من مصر الى حلوان ومن الدمرداش الى المرج ومن كبري الجيزة الى الاهرام والاراضي التي بين الوبلي وروض الفرج والجزيرة والروضة فالمساحة نحو تسعين كيلو متر مربع اي تسعون مليون متر فاذا طرح ربعها للشوارع بقي منها نحو ٦٨ مليون متر مربع فاذا خصص نصفها لبيوت الايراد التي يشغل البيت منها ٣٠٠ متر وجعل اربع طبقات في كل طبقة خمس انفس وسعت هذه المساحة مليونين و ٢٥٠ الف من السكان والنصف الثاني اذا جعل لسكن الاغنياء وبني في كل الف متر منهُ بيت واحد سكنهُ خمسة انفس وسع ١٧٠ الف نفس فجملة ما تسعهُ هذه الاراضي كلها مليونان و ٤٢٠ الف نفس اي نحو مليونين ونصف . وبناؤُها كلها ممكن ولكن بعد زمن طويل جداً لان عدد السكان لا يبلغ هذا المقدار في اقل من خمسين سنة

(٧) تاريخ ايران

المنيا . رزق افندي منقريوس . هل يوجد تاريخ عربي لبلاد ايران واين يباع وهل لها تاريخ باللغة الانكليزيَّة

ج لا نعرف كتابًا في تاريخ ايران باللغة العربية معروضًا للبيع اما اللغة الانكليزيَّة ففيها كتب كثيرة عن ايران احدثها كتاب جكسن ايران ماضيها وحاضرها طبع في السنة الماضية Jackson's Persia Past and Present

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر نوفمبر ١٩٠٦

	اليوم	الساعة	الدقيقة
البدر	١	٦	٤٦ صباحاً
الربع الاخير	٩	١١	٤٥ "
الهلال	١٦	١٠	٣٧ "
الربع الاول	٢٣	٢	٣٩ "

السيارات

يظهر عطارد في المساء لكنهُ يقترب من الشمس في اواسط الشهر

الزهرة نجم المساء

المريخ يشرق قبل شروق الشمس بثلاث ساعات

المشتري يشرق بعد الغروب باربع ساعات

زحل يغيب بعد نصف الليل بقليل

سباق البلون

جرى سباق البلونات الذي اشرنا اليهِ في الجزء الاخير بعد ظهر الاحد الواقع في ٣٠ سبتمبر الماضي . وكان المتسابقون ستة عشر نفساً منهم ثلاثة من الانكليز وثلاثة من الفرنسويين وثلاثة من الالمانيين وثلاثة من الاسبانيين واميركيَّان وايطاليٌّ وبلجيكيٌّ. واهمُّ الجوائز اربع الاولى كاس من الفضة ثمنها ٥٠٠ جنيه . والثانية ٥٨٠ جنيهاً نقداً . والثالثة ٤٩ جنيهاً . والرابعة ٢٦ جنيهاً

وبدأ السباق من حدائق التويلري في قلب باريس فاجتاز سبعة من المتسابقين بحر المانش ونزلوا في جهات متفرقة من انكلترا واما التسعة الباقون فنزلوا في فرنسا وكان السابق الملازم لاهم من جيش الولايات المتحدة وكان هو وسنتوس ديمون نائبين عن اميركا وكلٌّ منهما يركب بلوناً فقطع لاهم ٤٨٥ ميلاً في ٢٣ ساعة (وفي رواية اخرى ٤٠٠ ميل في ١/٢ ٢٣ ساعة) ونزل قرب مكان اسمهُ هوتبي الساعة ٣ بعد الظهر من غرة اكتوبر . اما سنتوس ديمون فلم يعبر البحر بل نزل في فرنسا

ومما ساعد الملازم لاهم على قطع المسافة الكبرى مرافقة الماجور هرسي اياهُ نائباً عن المكتب المتيورولوجي الاميركي فسارا في جهة لقيا فيها اقلَّ مقاومة وكان متوسط سيرهما ٢١ ميلاً في الساعة وارتفع البلون اولاً الى علو ٣٠٠٠ قدمٍ وحملتهُ ريح خفيفة الى جهة الماقور ثم خفّت الريح فهبطا بالبلون الى علو

١٥٠٠ قدم لعلهما يصادفان ريحاً اكثر موافقة لهما . ولما قربا من بحر المانش هبطا الى علوّ ٣٠٠ قدم وقطعاهُ وحبل البلون يمسُّ الماء في اربع ساعات . وفي ظهر اول اكتوبر جعلا يفرغان اكياس الرمل التي معهما فصعد البلون بهما الى علوّ نحو ١٠ آلاف قدم

واسم هذا البلون "الولايات المتحدة" وهو من صنع الفرنسويين وسعتهُ ٢٢٥٠٠ قدم مكعبة . واسم بلون سنتوس ديمون "لي ديزامريك" وبينما كان يحاول ادارة آلتهِ ليحلّق بهِ في الجوّ علق كمّهُ بها فقطعتهُ وجرحت ذراعهُ فنزل وعاد الى باريس

اما البلون الثاني فلرجل ايطالي قطع بهِ ٣٧٠ ميلاً ونزل عند مدينة صغيرة في انكلترا اسمها هولندا الجديدة . والثالث للكونت دي لا فول الفرنسوي

جامعة ابردين

احتفل في ٢٥ سبتمبر الماضي بمرور اربع مئة سنة على تأسيس جامعة ابردين في اسكتلندا وبتدشين البناء الجديد الذي أُقيم لها بمال اهل البرّ والاحسان وخصوصاً اللورد ستراثكونا . ورأس الاحتفال ملك انكلترا وملكتها وحضرهُ ستمئة مندوب من قبل جميع الجامعات الشهيرة والجمعيات العلمية في العالم وجلس الفا نفسٍ على موائد الوليمة التي اقيمت في قاعة اعدت خصوصاً لهذا الغرض ودام الاحتفال ثلاثة ايام فخطب الخطباء بالنيابة عن ممالك الارض المختلفة ومنحت شهادة الجامعة الاكرامية لستين من العلماء والاطباء والمكتشفين والمخترعين وقد رأينا بين اسمائهم اسم الدكتور جورج بوست استاذ الجراحة في مدرسة بيروت الكلية والاستاذ فلندرس بتري والماجور رونلد روس مكتشف علاقة البعوض بالملاريا وسعادة يعقوب باشا ارتين وكيل المعارف المصرية . وقد حضر الاحتفال ايضاً ثلاثة من الاساقفة الكاثوليك من قبل قداسة البابا وكان قداستهُ قد صنع مدالية مخصوصة تذكاراً لهذا الاحتفال فارسلها مع احد الاساقفة المشار اليهم هدية الى الجامعة . ومما يذكر عن هذه الجامعة انها انشئت بمنشور بابويّ اجابة لملتمس اسقف اسكتلنديّ فاجتماع الاساقفة الكاثوليك الآن في مدرسة انجيلية دليل على زوال التباغض القديم الذي فرّق بين الطائفتين

جزيرة جديدة

ظهرت جزيرة جديدة في بحر بيرين . وسبب ظهورها انفجار جرى تحت الماء على ما يظهر وهي مجاورة لجزيرة اخرى ظهرت مثلها منذ قرن . ويؤْخذ مما رواهُ الصيادون عنها ان كثيراً من الصخور انتثرت عند الانفجار وملأَت مساحة واسعة من الارض

ومما يدل على ان ذلك حدث بفعل بركاني ان مياه البحر كانت حارة جدًّا على مسافة طويلة حول الجزيرة وكان هواؤُها حارًّا الى حدّ ان الصيادين لم يطيقوا الدنوّ منها

عنصر جديد

شاع منذ مدة قصيرة ان الاستاذ ڤاتلي من كلية بيزا اكتشف عنصرًا جديدًا اقوى من الراديوم فاقام هذا الخبر الدوائر العلمية واقعدها . وتفصيلهُ ان الاستاذ المذكور رأَى شيئًا لامعًا في مياه سان جوليانو منذ سنة فعمل عدة تجارب اثبتت لهُ ان المياه كثيرة المواد المشعة فجمع شيئًا من الغاز المشعّ وضغطهُ ضغطًا شديدًا ووضعهُ في انابيب مخصوصة ثم طهرهُ مما فيهِ من الشوائب ووضعهُ في انابيب اخرى غطسها في الهواء السائل بعد ان طلاها بالاليومنوم . فتكاثف الغاز فيها وصيَّر الاليومنوم اخضر اللون . ولم تعلم ماهية هذا الغاز بعد

فعل الراديوم بالحيوانات

جرَّب الدكتوران الفرنسويان بوشار وبلتوزار عدة تجارب لمعرفة فعل الراديوم بالحيوانات . ومن تجاربهما انهما وضعا ٣٠ قمحة من سلفيد الباريوم الذي يشع الراديوم في كيس من الكولوديون ووضعا الكيس في جوف ارنب فلم تمضِ خمسة ايام حتى خفَّ ثقل الارنب من ٢،١ رطل الى ٠،٩٤ من الرطل وماتت في اليوم العاشر بعد ان أُصيبت بالشلل من فعل الاشعة المنبعثة من المادة المذكورة . وظهر من تشريح جثتها انها اصيبت باحتقان في الرئتين والامعاء . وفعلا مثل ذلك بخنزير من خنازير غينيا فمات في ثمانية ايام . واخذا خنزيرًا آخر ووضعا في جوفهِ كيسًا عاديًّا من الكولوديون فلم يصب بشيءٍ بل زاد ثقلهُ . وفي اليوم الثامن من العملية فحصا دمهُ فوجدا ١٦٠٠٠ كرية من الكريات البيضاء و ٥٢٠٠٠٠٠ من الحمراء حيث وجدا ٥٦٠٠ من البيضاء و ٤٦٠٠٠٠٠ من الحمراء في الحيوانات الاولى . فاستدلا من ذلك انهُ اذا كان اشعاع الراديوم دائمًا قتل الحيوان ولو كانت كميتهُ قليلة . وهو اما ان يتفرَّق في جسم الحيوان كلهِ او ينحصر في بعض اعضائهِ وخصوصًا الرئتين

التلفون اللاسلكي

روت جرائد باريس ان المسيو مايش من المخترعين المعروفين اخترع تلفونًا جديدًا بلا سلك وكان قد شرع فيهِ منذ خمس سنوات وعمل اولاً تجارب جعل الارض فيها موصلاً فاستطاع ايصال الصوت مسافة ميلين . وبعد ذلك بسنة استخدم الماء موصلاً ففاز بايصال الصوت من طولون الى اجاشيو في جزيرة كورسكا والبعد بينهما ١٨٠ ميلاً

ولكن تجاربهُ كانت سرّية فلم يبح باختراعهِ حتى تمكن من ايصال الصوت من مكان الى مكان من غير ان يستخدم الارض موصلاً لهُ وذلك انهُ وضع تلفوناً وبطرية وعدداً اخرى من هذا القبيل في حديقتهِ ووضع مثلها في غرفة من غرفهِ فاستطاع ايصال الكلام جليًا على بعد ١٠٠ قدم وهو يؤمل ان يتدرج من ذلك حتى يمكن التخاطب بتلفونهِ على اي بعد كان

اللستك

ذكرنا في الجزء الماضي شيئًا عن اللستك وقلنا ان المستخرج منهُ كل سنة يكاد يساوي ما ينفق في الصناعة واوردنا ما اقترحهُ بعضهم من استخدام اللستك المعدني او الصناعي او زيادة العناية بالطبيعي (انظر صفحة ٨٥٨) وقد قرأنا في جريدة السينتفك اميركان بعد ذلك ان اللستك كان يستخرج الى عهد قريب خصوصاً من حراج افريقية ومن حراج برازيل وفيها الشجرة البرية المعروفة باسم "هيڤيا برازيلينسز" ومنها يستخرج لستك بارا المشهور في التجارة . ولكن زيادة طلب اللستك افضت الى الاهتمام بزرع شجرة بارا في سيلان وشبه جزيرة ملقا وهذه الشجرة تخرج اللستك بعد ست سنوات او سبع سنوات من زرعها واللستك المستخرج منها اغلى ثمناً من لستك برازيل المستخرج من الاشجار البرية . ويقدرون انهُ لا تمضي سبع سنوات حتى تصير الاشجار المزروعة في سيلان وشبه جزيرة ملقا تخرج بين ١٠ ملايين رطل و١٥ مليوناً كل سنة ولا يبعد ان يزيد المستخرج منها على كل ما يستخرج من برازيل بعد ١٥ سنة

تبييض الدقيق

لا ندري لماذا يفضّل الناس ان يكون لون الدقيق شديد البياض وهم يفضلون كثيرًا من الالوان على الابيض في اشياء كثيرة مع ما ثبت من ان شدة تبييض الدقيق تفقدهُ بعض خواصهِ الغذائية . وقد اخذوا هذه الايام يقصرونهُ بالكهربائية وذلك انهم يطلقون مجرى من الهواء في غرفة مسدودة فيها آلة لتوليد الكهربائية فتكهرب الهواء فيطلقونهُ على الدقيق فيقصرهُ . ويقال ان سبب ذلك هو ان المجرى الكهربائي يولد مركبات من النتروجين والاكسجين تبيض الدقيق

اشعة رنتجن والشيب

كان الدكتور إمبر والدكتور ماركه من كلية مونبلييه الفرنسوية يجرّبان التجارب في فعل اشعة رنتجن في الامراض المختلفة فوجدا ان شعر راس احدهما ولحيتهِ اخذ يسودُّ بعد ان كان ابيض . ووجدا وهما

يعالجان الذئب الاكّال في خدّ رجل عمرهُ ٥٥ سنة ان الشعر يسقط من حول اذنهِ وكان ابيض فنما اسود وان شعر شاربهِ الذي عرّض للاشعة صار اقلّ بياضاً من شعر الشارب الآخر · وقد مضى على ذلك عدة اشهر ولا يزال شعر الرجل اسود مع انهُ يقصهُ من حين الى حين · وهذه احسن بشرى تزفُّ للشائبين ولا سيما الذين ابيضَّ شعرهم وهم لا يزالون في عنفوان الشباب · واما الشيوخ الذين اشتعلت رؤوسهم شيباً فانهم يفضلون اللون الاسود على الابيض ايضاً وان كان المشيب فيهم وقاراً وكمالاً · ورحم الله ابا الطيب حيث يقول

وما خضب الناس البياض لانهُ
قبيحٌ ولكنْ احسن الشعر فاحمهُ

الحامض الكربونيك في الطبيعة

في فرنسا مقاطعة اسمها اوفرن تحتوي ينابيعها على كثير من غاز الحامض الكربونيك ويتصاعد الغاز منها على الدوام ولكنهُ لما كان اثقل من الهواء فانهُ يتجمع في شقوق الينابيع فاذا ورد حيوان الماء ليشرب تنفَّس الغاز ومات مخنوقاً · ومن هذه الينابيع ينبوع يلقبونهُ "الينبوع المسموم" وذلك لان الحيوانات التي تردهُ تختنق بغازهِ وتموت فترى جثث الطيور والحيوانات كالارانب والكلاب والغنم ملقاة على صعيدهِ تردهُ ولا تصدر منهُ · وتقدر كمية الغاز التي تنبعث يومياً من الشقوق والينابيع العديدة في المقاطعة المذكورة بمليون قدم مكعبة ويمكن زيادة هذه الكمية اذا أُريد الانتفاع بذلك الغاز واستخدامهُ في التجارة · وقد حفرت الارض على عمق ١٥ قدماً عند بعض الينابيع فوجدوا فيها آنية غاليَّة رومانية وهياكل اناس وخيل وبقر وغنم وقد اخذت تتحجَّر · ووجدوا على عمق ١٧ قدماً آثار الحيوان المعروف بالمموث واستدلوا من نابيهِ انهُ كان من النوع الضخم جدًّا

حياة البذور

مما يحكى من شدة القوة الحيوية في البذور ان القبطان جريلي رئيس البعثة التي سافرت لاكتشاف القطب الشمالي سنة ١٨٨١ اخذ معهُ بذوراً كثيرة من الخضر المضادة للاسكربوط فزرع بعضها في حصن كونجر عند الدرجة ٨١ والدقيقة ٤٤ من العرض الشمالي فنمت · ثم أُخلى القبطان وجماعتهُ الحصن المذكور سنة ١٨٨٢ · وفي سنة ١٨٩٩ عثر القبطان بيري قائد بعثة اخرى من البعثات التي سافرت لاكتشاف القطب على المحطة التي كانت البعثة الاولى تسكنها في حصن كونجر فوجد في جملة ما وجدهُ فيها صرة من بزر الفجل موضوعة في صندوق مفتوح في احدى غرف الحصن ·

وقد مرَّ عليها ١٦ شتاءً كانت الحرارة تهبط فيها الى درجة ٧٠ تحت الصفر بميزان فارنهيت · فأُرسلت الى انكلترا و بقيت بلا زرع حتى ربيع سنة ١٩٠٥ فزرعت فأَخرج ٥٠ في المئة منها فجلاً تامّ الشكل وكانت البذور قد اخذت من نباتها نحو سنة ١٨٨٠ والمظنون ان طول تعرضها للمجاري الكهربائية التي تملأُ الجو في الاصقاع المتجمدة الشمالية حفظ قوتها الحيوية اذ قد ظهر ان تلك المجاري تضاعف سرعة نموّ النباتات وتزيد لونها وتقوي الرائحة الذكية في الازهار العطرية

رصاص و بارود قديم

وجدوا حديثًا في سقف قلعة درهام بانكلترا اناءً فيهِ رصاص بنادق و بارود قديم يظن انهُ وضع هناك منذ سنة ١٦٤١ · والرصاص بحجمين مختلفين وقد حلل فوجد فيهِ ٩٩ في المئة من الرصاص والباقي حديد وفضة و بزموت وزرنيخ وانتيمون (حجر الكحل) واما البارود فليس محببًا كبارود هذه الايام مما يدلُّ على ان صانعيهِ كانوا يخلطون مركباتهِ خلطًا بسيطًا . والمواد التي صنعت منهُ على نسبة المواد التي نصنع منها البارود الآن اي ٧٥ في المئة من ملح البارود و ١٥ في المئة من الفحم و ١٠ في المئة من الكبريت هذا اذا كان البارود تام الجفاف واما البارود المشار اليهِ فوجد فيهِ ١ في المئة ماءٌ

ايضاض الشعر في الشتاء

من المعروف ان شعر بعض الحيوانات وريش بعض الطيور يبيضُّ شتاءً في بعض الاقاليم الباردة ويعود اليهِ لونهُ الطبيعي في الفصول الاخرى · وقد بحث الاستاذ متشنيكوف المشهور في ذلك فعلَّلهُ بوجود خلايا في الجسم تزيل اللون من داخل الشعر والريش وتنقلهُ الى سطح الجلد · وقال انهُ رأى الخلايا تعمل في الارنب وبعض انواع الطيور ومنها الدجاج

الفحم الحجري في اميركا

تعدُّ الولايات المتحدة الاولى بين بلدان الدنيا في كمية الفحم المستخرجة من ارضها والثالثة في كمية الفحم المصدرة منها الى الخارج فقد بلغت قيمة ما أُصدر منهُ سنة ١٩٠٥ ما يزيد على ستة ملايين جنيه يقابلها مليونا جنيه او اكثر سنة ١٨٩٥ اي انها زادت ثلاثة اضعاف ما كانت عليهِ منذ عشر سنوات

جبال القمر

سمّى دوق ابروزي ابن عمّ ملك ايطاليا الثلاث القمم العالية من جبال القمر التي صعد اليها واحدة باسم الملكة مرغريتا ام ملك ايطاليا الحالي وواحدة باسم الملكة الكسندرا ملكة انكلترا وواحدة باسم الملك ليوبولد ملك البلجيك

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد الحادي والثلاثين

٨٧٣ الجامعة المصرية

٨٨١ علم الاخلاق . للفيلسوف هربرت سبنسر

٨٨٥ عظمة اميركا . للاستاذ بولس خولي

٨٨٩ انتِ يا مصر ملجأُ الاحرارِ . ج . . .

٨٩٣ ملخص رواية (الانسان) . للدكتور يوحنا ورتبات

٨٩٩ فتاوى الصحافيين

٩٠٥ المناعة في السلّ

٩١٠ مفاخر البطالسة (مصوَّرة)

٩١٤ مفاخر اهل الأَدب . ن . ش

٩١٩ حقوق الامم . لسامي افندي جريديني المحامي

٩٢٢ باب التقريظ والانتقاد * ديوان الرافعي . دليل لبنان . فتاة الشرق . اساس الشرائع الانكليزية . تربية النحل . الاسلام

٩٣٠ باب تدبير المنزل * النوم والارق . اذواق الناس في الطعام . ملابس النساء في افغانستان اغنى عروس . وصايا الام لابنتها في اليابان . راحة النهار

٩٣٥ باب الزراعة * تربية النحل . البلدان الزراعية . قطن الهند

٩٤٠ باب المراسلة والمناظرة * سعادة الدنيا . خلود النفس

٩٤٣ باب المسائل * مشاهدة التمثيل . الصور المتحركة . المنشاة . الزار . انقاء النمل . اراضي البناء في مصر . تاريخ ايران

٩٤٦ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٧ نبذة

رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف